AICHS
The Second Annual International Conference on Human Sciences (AICHS) / Fallujah During the Ottoman & Iraqi Monarchy Eras
Volume 2020

Conference Paper

The Global Project of the Professor Taha Jabir Al-Alwani: Enriching and Reviewing the Islamic Experience in International Relations

(المشروع العالميّ للدكتور طه العلواني:
إثراء ومراجعة الخبرة الإسلاميةِ في العلاقات الخارجيَّة)

Mustafa Jaber Al-Alwani, PhD

د. مصطفى جابر العلواني

Deparment of Political Science, Shool of Law, Anbar University, Iraq

قسم العلوم السياسية، كلية القانون والعلوم السياسية, جامعة الأنبار، العراق

Corresponding Author:
Mustafa Jaber Al-Alwani, PhD
Mustafa.alwani@yahoo.com

Received: 12 April 2020
Accepted: 21 May 2020
Published: 14 June 2020

Publishing services provided by Knowledge E

© Mustafa Jaber Al-Alwani, PhD. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution License, which permits unrestricted use and redistribution provided that the original author and source are credited.

Selection and Peer-review under the responsibility of the AICHS Conference Committee.

Abstract

This paper tracks the scholarly formation of a scholar, whose writings have renewed the civilizational studies on global and humanitarian levels through universal unification, humanitarian recommendation, psychological reconstruction. The impact of this intellectual renewal in international relations is assessed in this study. The first part evaluates the Islamic experience in international relations by rendering values and globalism inherent international relations concepts. In this context, the study considers the book of Al-Diyar Jurisprudence interpretation and its impact on classifying people in terms of their beliefs. It reviews the impact of these beliefs on the “human unity”. It also underscores the reconsideration of the earth as a single home for a single family and how people need to be classified based on coexistence. This is followed by a consideration of the Holy Quran a source of judgements, where renewal has reinstated the Holy Book in terms of content, rationale of revelation, an address to all people and a source of their values and as a globalism shaper. The second section offers a critique of western civilization, its knowledge pattern and the call for a globalized western civilization model.The third section considers the nature of post-Cold War characteristics, including, the impact of the internet revolution on the closeness among world communities and the justification for a global residence; the cultural impact of these developments, and the influence of cross-national factors in international relations such as religious movements.

OPEN ACCESS

الملخص

تابعَ البحثُ التكوين العلمي لعالمٍ, أسهمت كتاباتُهُ بدعم التجديد, المؤثر في الدراسات الحضاريَّةِ بمستوياتها: الكونيَّةِ, والعالميَّةِ, والإنسانيَّةِ.

المنطلق الأساس للمعرفة التجديديَّةِ, بتحديد "منظومة القيم الكليَّةِ الكبرى" وفاعليَّتها, وأبعادها: "التوحيد الكونيّ", "التزكية الإنسانية", "العمران النفسي"؛ المؤسّسة لفقه العالمية, وحقائقها, ودلالاتها, وعلاقاتها.

أثَّرَ التجديد, في العلاقات الدولية: حقلاً علميَّاً, ومجالاً واقعيَّاً؛ من نواحي:

الأولى: تقويم الخبرة الإسلامية في العلاقات الخارجية؛ بجعل: القيم, والعالمية, من مفاهيم العلاقات الدولية, بمراجعات التراث الإسلامي, في:

١. تقسيم الديار في الفقه الإسلامي, واثره في تصنيف الناس بعقائدهم, وأثرها في إعاقةِ "وحدة البشريةِ"؛ أكَّد أهميَّةَ إعادة النظر للأرض, بوصفها بيتاً واحداً لأسرةٍ واحدة؛ وأن يُصنَّفَ الناسُ بما يكرِّسُ علاقات: التعايش, والدعوة.
٢. عَدَّ التراث القرآنَ مصدراً للأحكام؛ فأَعاده التجديد لأصله ومضمونه, ومقصد نزوله, خطاباً للناس كافَّةٍ, ومصدراً للقيم, وبانياً للعالميةِ.

الثانية: نقد الحضارة الغربية, و"أنموذجها المعرفيّ", ودعواها لعولمة أنموذجها:

١. ناقشة مقولات العولمة, ونهاية التأريخ.
٢. تناول منطلقات الحضارة الغربية, وفهمها العالم, ومركزيتِّها فيه.

الثالثة: تأكيد خصوصيةِ عالم ما بعد "الحرب الباردة":

١. ثورة الاتصالات, والمواصلات, وأثر في التقارب بين الدول والشعوب, وتسويغ إقامة عالمية.
٢. اعتبار العامل الثقافي وأثره في العلاقات الدولية, والدين منه.
٣. تأكيد أثر الفواعل العابرة للدولة القومية في العلاقات السياسية الدولية, لتشمل الشعوب, والحركات الدينية, وسواها.

Keywords: International Political Development, Global value matrix, globalism, succession on earth, human rights, Foreign Relations, globalization

الكلمات المفتاحية: التنمية السياسية العالمية, منظومة القيم الكلّية, العالمية, الخلافة في الأرض, حقوق الإنسان, العلاقات الخارجية, العولمة.

المقدمة:

بدايات التكوين العلمي:

يعدُّ "الدكتور طه جابر العلوانيّ" ذا خبرةٍ علميَّةٍ شرعيَّةٍ, تَحَصَّلَ عليها, في المدارس الدينيَّةِ-عقب تخرُّجه من المدرسة الابتدائية, نهايةَ أربعينيَّات القرن الماضي-أكسبتْهُ علماً, وزادتْهُ معرفةً وزانته أدَباً, بمراعاةِ "الشيخ عبد العزيز السامرّائيّ" الجانب التربويّ, بجانب التحصيل العلميّ؛ الموصوف بالتقليديّ, بحسب المنهجيَّةِ التقليديَّةِ, لتلقِّي العلوم الشرعيةِ, ولوازمها, من العلوم والمعارف؛ والتي تشجِّعُ التعليم الشرعيّ, وقبوله موازياً لتعليم المدارس التقليديَّةِ؛ فكانت الآصفيَّةُ مؤهِّلاً, لتلقِّي العلوم الشرعيَّةِ بشكلٍ معمَّقٍ, وتؤهِّل طلبةَ العلم بالدرايةِ بمفاتيح العلوم؛ وتلقِّي علوم القرآن, وعلوم الشريعة؛ وقد بدأ "العلوانيّ" بتحصيلها, في رحاب جامع الفلوجة الكبير, وأروقةِ الآصفيَّةِ وقاعتِها؛ فأسهمتْ بتخريج أجيالٍ من العلماء, تميَّزتْ صفوتُهم, وعُرِفَتْ آثارُهُم في العالم؛ والفضل فيها-بعد الله-"للشيخ السامرائي"؛ وتميَّزَ من تلامذته الكثير.

وبعد تخرُّج "الدكتور العلواني" من الآصفيةِ, بدايةَ خمسينيات القرن الماضي, انتقل إلى بغداد, لتبدأ رحلتُهُ لدراسة العلوم الشرعية, وعلوم القرآن, بشيءٍ من التخصُّص, والتعمُّق بدراسة أمَّهات الكتب, المعتبرةِ في تراث أمَّتِنا؛ على مشايخَ كبارٍ معروفين, أبرزِهِمْ: "الشيخ أمجد الزهاوي","الذي وصفه"االعلواني" بإمام العراقيين,[١]"والشيخ قاسم القيسي", "والشيخ عبد القادر الخطيب","والشيخ محمد فؤاد الآلوسي", "والشيخ محمد القزلجي"؛[٢] وبعدها انتقل إلى السليمانية, لينهل من علمائها الأعلام.[٣]

ثمَّ انتقل إلى الأزهر, فتحصَّلَ على "الليسانس", ثمَّ الماجستير؛ وبعدها الشهادَةَ العالمية, في"علم أصول الفقه".[٤]

ويمكن القول؛ أنَّ تنوُّعَ المدارس, وتعدُّد مستوياتها, أكسبَه وسطيَّةً, دفعته للإحجام-بعدها-عن الانتماء إلى أيٍّ من الحركاتِ, والتنظيمات الإسلامية, لأثر الأزهر وأروقته, التي شكَّلتْ منهلاً للمسلمين, بمختلف جنسياتهم, وألوانهم؛ جعلتْ "العلواني"يعتزُّ بانتمائهِ للأُمَّةِ, وصارَتْ له بقاعُ الأرضُ مسكِنَاً, ما دام فيها قادراً على الكتابة حُرَّاً.[٥]

أسس النقد والتحليل "بمشروع العلواني":

وممَّا تجدر الإشارةُ إليه؛ أنَّ "العلواني", أدركَ وجود خلافات, في الاتجاهات, في مؤسسات التعليم الدينيّ, وثمَّةَ حواجزُ "نفسيةً" لدى بعضٍ من المشايخ, الذين تلقَّى عليهم عِلمَهُ الشرعيَّ؛ في حقبة سادَ فيها الاتِّجاهُ

الصوفيُّ؛ فلم يكن يُسمحُ لطلبةِ العلمِ, الاطلاعُ على كتب المخالفين للصوفيةِ-حقيقةً أو ظنًّا-فضلاً عن اقتنائها؛حرَّكَ فضولَ"العلواني" لاقتنائها, والاطِّلاعِ عليها؛ فدعا بعضاً من مشايخه لقراءتها؛ فأحجم بعضهم؛ واقتنع بعضهم, بأهمية الاطلاع على كتابات المخالفين للتصوف؛ ووجدوها لا تتقاطعُ مع روح التصوُّفِ, ولا تبتعدُ عن مقاصد منهجه المتَّصلةِ بالتزكيةِ.

وفي تقييمه التعليم الديني, ذكر"العلواني"ما يتَّصل بتجربته, فأدلى بشهادته, في دور شيخه, المشرف على المدرسة الآصفيةِ الفلوجيَّة,[٦] كان للشيخ"السامرائي" أثره البالغُ في تلامذته.[٧]

وأسهمت متابعته كتب "الإمام الفخر الرازي", إلى التأثُّر بمنهجيته النقديَة والتحليليَّة, والدعوة إلى التجديد؛ ومنه مراجعة ما كتبه "ابن تيميَّة", ومناقشة فتاواه؛ إلاَّ أنَّ مشروعَهُ ذاك, لم يكنْ مرحَّباً به في "جامعة محمد بن سعود بالرياض", ولا في المملكة كلِّها؛ ما دفعه للاقتناع بفكرةِ التمتُّع بحريَّةِ الفكر, وإن كلَّفتْهُ-وزملاءَه-الهجرةَ إلى الولايات المتحدة الأمريكية, وتركهم أعمالَهم؛ والشروعَ بمشروع التجديد ومراجعة التراث في إطار "المعهد العالمي للفكر الإسلاميّ"،[٨]ومشروعه المرتكزِ-في البداية-على"إسلاميةِ المعرفة"؛ بعد لقاءات, استغرقت أعواماً, منذ العام ١٩٧٦م, واستنفذت ما ادخروه من سنيّ عملهِمْ وما ادَّخروهُ خلالها.[٩]

البُعد الإنساني والعالميّ "لمشروع العلواني:

بُنِيَ "المشروع الفكري للدكتور العلواني",على ركائز, أبرزها:

الركيزةُ الأولى: استشعارهُ بوجود أزمة فكريَّة مركَّبة:

١. في الحقل المعرفيّ للإنسانيَّةِ.
٢. ووجود أزمةٍ مركَّبةٍ في الواقع الإنسانيّ.

الركيزةُ الثانيةُ: يقينُهُ بالحاجةِ إلى التجديد, ويبنى على دعامتين:

١. "مراجعات التراث", بكلّ علومه وفنونه وآدابه.
٢. قراءة الواقع قراءة صحيحة يشترك فيها الفقيه والمتخصص في المجالات المختلفة.

الركيزةُ الثالثةُ: ضرورة التكاتف الإنساني ببذل الوسع, للخروج من أزمتهم, التي تتطلَّبُ تكاملَ اتِّجاهين:

١. الوعي؛ بتفعيل الفكر, وبذل الجهد العقليّ, لتحقيق تراكمٍ معرفيٍّ مرشدٍ.
٢. السعي؛ ببذل الجهود في الإبداع, مستعينةً بما ينتجه الوعي؛ فيولِّدُ حركةً فاعلةً.

ويمكن تحديد أبرز تحوُّل لجهود "العلواني", ما أبلغَهُ الانتقالةِ إلى عملية المراجعات للتراث الإسلامي, ودعم "التكوين النظري النقدي المقارَن"[١٠] لعدد من الأساتذة المتخصصين بالنظرية السياسية, والعلاقات الدولية, وأصول الفقه, والتأريخ, وسواها؛شاركوا في إخراج العمل الموسوعيّ, "مشروع العلاقات الدولية في الإسلام" في إطار عمليات "اشتباك" مع "المنظورات والنظريات الغربية", ومنها ما خصَّ "حقل العلاقات الدولية", وصولاً إلى تحديد "منظور إسلامي للعلاقات الدولية, ورؤية العالَم".[١١]

وصف المعالجة البحثية:

وحدّدَ الباحثُ مهمَّتَه؛ بما يمكنُ تلمُّسُهُ, من أبعاد التنمية السياسية العالمية, بسماتها الإنسانيَّة في الفكر التجديديّ للعلواني", بوصفها قضايا, تجمع بُعدَي: التشخيص, والعلاج, لقضايا تخصُّ السياسةَ, في مستويات فاعليَّتِهَا المتعدِدة, بدءاً بالمستوى العالميّ, فمستوى الأمّة, فالمستوى الوطنيّ ممثَّلاً بالعراق, والمستوى الحزبيّ والتنظيميّ حتّى المستوى التكوينيّ للمجتمع؛ والمراد من ذلك, تحديداً: الكشف عمَّا يمكِّنُ أن يسهم في تنمية الفرد, والأمة, الأمم الأخرى, بما يحقِّق بناء عالميتهم, خلال نسجهم علاقات سلمية, ملؤها التكامل والتعاون والتكامل؛ بتجاوز الأزمات المركَّبة, التي لم يسلم منها مجتمع ولا دولة في عالمنا المعاصر, باستحضار الجوامع التي تجمعهم, والقيم التي تصلح ما فسد من علاقات الناس: بمتابعة منهج الله ربهم بوصفه مرجعيَّةً كونيَّةً, وبعمران بيتهم الأرضَ كلَّها بوصفها مستقرَّهم, ليصدِّقا على تحقُّق تزكيتهم بإصلاح نفوسهم وإصلاح مجتمعاتهم؛ يعينهم ما يشهده عالمنا اليوم من "ثورة الاتصالات" والمواصلات, وإمكانية تفعيل آليَّات "الاعتماد المتبادل" بين الفواعل الدوليين, بديلاً عن الصراع, وعن حتميَّته.

ولتحقيق هذا المَقْصِدِ؛ استُعينَ بالمنهج: الاستقرائيّ, والتحليليّ, والاستنباطيّ, في البحث؛ وقُسِّمَ إلى المحاورِ الموضوعيَّةِ الآتيةِ:

المقدِّمة: وبيَّنتْ منهجيَّةَ البحث, واصفةً مساحاتِه المعرفيَّةَ, المعنيَّةِ بالتناول.

المبحثُ الأوَّلُ لتناول: منطلقات العالميَّة, منظومةُ القيم الكليَّة, وسماتُهَا الإنسانيَّة:

المطلب الأول: التوحيد"قيمةٌ كونيَّةٌ ومرشدٌ عالميٌّ, والمطلب الثاني: التزكية "قيمةٌ إنسانيَّةٌ نفسيَّةٌ اجتماعية", ومستكشِفٌ عالميٌّ". والمطلب الثالث: العمران"قيمةٌ أرضيَّةٌ", "ووظيفةٌ عالميَّةٌ؟.

المبحث الثاني: بناءَ العالميَّةِ, بين الدعوةِ والادِّعاء: وتضمَّن مطلبين, هما:

المطلب الأوَّل: الخلافة في الأرض مجال تنمية سياسية عالمي, وتضَّمن مقصدين:

المقصد الأوَّل: شمولية حقوق الإنسان,والمسؤولية الجماعية العالميَّة:

المقصد الثاني: تقسيم الأرض في"الخبرة الإسلاميةِ" وحقل العلاقات الخارجية.

المطلبُ الثاني: حوار بين عولمة الأنموذج الغربي, وعالمية القيم الإنسانية, واثرها في حقل العلاقات الدولية:

وفيه مقصدان:

المقصد الأوَّل: عولمةُ الأنموذج المعرفيِّ الغربيِّ, وأبعاده المادِّيَّة:

المقصد الثاني: تنمية الفرد والجماعة, إلى المستوى العالميِّ, بحسب الواقع العالميّ:

والخاتمة, متضمَّنةً خلاصةَ البحث.

المبحثُ الأوَّلُ: منطلقات العالميَّة, منظومةُ القيم الكليَّة, وسماتُهَا الإنسانيَّة:

يؤكِّد"العلواني"وجود مفاهيم, تشكِّل قيماً كليَّةً, ومقاصد عليا, "للكون والحياة والإنسان"؛ ممثَّلةً في ثلاثيَّةِ: "التوحيد, والتزكية, والعمران"؛ وأنَّ الحياة بكلِّ مفاصلها, لا تعدو تلكم الثلاثيَّةَ.[١٢]

المطلبُ الأوَّلُ: التوحيدُ "قيمةٌ كونيَّةٌ", ومرشدٌ عالميٌّ:

وتأتي هذه المنظومةُ, متساوقةً مع حقيقة مكانة الإنسان, بوصفه فاعلاً عالميًّا, ومسترشداً كونيًّا, لكنَّه مفتقرٌ للتوجيه, ويحتاجُ الضبطَ, والاستعانة, من خارج هذا الكون؛ ولهذا لا بدَّ من التمسُّكِ بالقرآن الكريم, بوصفه خطاباً, يؤسِّسُ لهذه المنظومة؛ لأنَّ القرآن المجيد كتابٌ كونيٌّ, ولا يمكن ادِّعاء وجودِ "كتابٍ كونيٍّ" يكونُ خطابُهُ عالمياً, مخاطباً البشريةَ كلَّهَا؛ يؤكِّدُهَا خصائص خطاب القرآن: كالعموم, والشمول, في الزمان والمكان, والإنسان؛ ولهذا جعله الله تعالى خاتماً لكتبه؛ فصار القرآنُ مهيمناً على الكتابِ كلِّهِ؛ فضمنه ما جاء في الصحف, والزبور, والتوراة, والإنجيل, ولا سيَّما ممّا هو من أساسيات العقيدةِ, اموصوفة بالتوحيديَّة؛ ومن دعائم الشريعة, التي تفضي إلى الحياة الطيبة, بتحقيق الوفاء بالوعد الإلهي, للبشريَّةِ؛[١٣] ويعينهم على مهمة استخلافهم, التي بدأت عقب الهبوط إلى الأرض, وتحقيق السعي, والنجاح في اختبار الابتلاء, والتوفيق في العودة إلى الجنة.[١٤]

فمتابعةُ منظومة القيم, ومساراتها, ووجهتها, في إطار خطاب مرجعيتها, ممثَّلةً في القرآن الكريم, بوصفه خطاباً عالميًّا, يخصُّ الناسَ كلَّهم؛ أعطى للقيم مكانتها الحاكمةَ المرشدةَ الضابطةَ, لتتحولَ منظومتها إلى كليَّاتٍ مقاصديَّةٍ تأسيسيةٍ حاكمةٍ على ما سواها.

وبدلاً من أن يكون البحث في قضايا التوحيد, في إطار علم الكلام, الذي فتح أبواب الاختلاف, حتَّى بلغَ مبلغَ تكفير الآخر, بين المسلمين أنفسهم, بناءً على تفسير مقولاتهم فيه محاولة التأسيس لأصوله, وما ينبني عليها؛ ركَّزَ "العلواني" على أنَّ التوحيد, جاءَ بالدعوة العالميَّة- بحسب ما وصفه-يجعل الإنسانَ واعياً, لكونه من مخلوقاتٍ كثيرةٍ, لها دورها في عوالمها؛ يمنح الإنسانَ وعياً بمكانته بين الخلائق, وواجبه في استخلاف الكون, وحمل أمانته, وليُحقِّقَ توحيدَ الله في أرضه؛ بتحقيق "التساوي الاعتباري" بين الناس؛ فلا يمكن لمُستَخِفٍّ استعباده, ولا لجائرٍ الاستبداد في شؤونه؛ ولهذا كانت الدعوة الإسلاميةُ دعوةً توحيديَّةً؛ فلا يعبد إلاَّ الله خالقَهُ وحده؛ ولا تستعبده "قوَّةٌ عظمى", ولا دولةٌ, ولا طائفةٌ, ولا قوميَّةٌ, ولا حزبٌ, ولا سواها؛[١٥] ومن هنا كان التوحيدُ محورَ الرسالات, ومبنى دعوتِهَا الإصلاحيَّةِ.[١٦]

فتحرير الإنسان, وتمكينه من تزكية نفسه, ومجتمعه, تأتي بعد أن يدخل في مجال التوحيد؛ ويستجيبَ لدعوته؛ التي لخّصها "ربعيُّ بنُ عامرٍ" لقائد جيش الفرس, بقوله: "لقد ابتعثنا اللهُ لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة"[١٧].

والتوحيد, في منظومة القيم المقاصدية, يتجاوزُ العبادةَ وإن كانت العبادةُ عمادَه, ومبتغاه, إلاَّ أنَّ التوحيدَ, يأتي في أبعادٍ كثيرةٍ, فهو حركةٌ عباديَّةٌ وقيمةٌ مرشدةٌ وضابطٌ مهيمنٌ, على فعل الإنسان, وهادي لفاعليَّتِهِ, تُجاهَ: ربِّه, ونفسه ومجتمعه, وبيئته.

وللتوحيد مكانته الفضلى, في منظومة القيم, إذ القيمُ الأخرى تنطلق منه, وتتأسَّسُ انعكاساتُهَا به؛ فالتوحيد يرسم "الرؤيةَ المعرفيَّةَ الكليَّةَ", التي يستندُ إليها الإسلامُ, وتُحَدَّدُ بالنظرِ إلى آفاقِهَا حقائقُ الوجودِ, ممثَّلة: "بالله, الكون, والإنسان"؛ والتي تُحدِّدُ مساراتِ الفاعليَّةِ بينها, وتَصفُ معاييرَ التمييزِ, بين: ما هو صالحٌ مرتضى, وما هو فاسد مرفوض.

وليس التوحيد استلاباً للعقل البشريّ؛ فالعقلُ من أدواتِ إدراكِ التوحيدِ, ومن وسائِلِ تفعيلِهِ, في آنٍ؛ فالنظرُ العقليُّ واجب إنسانيٌّ, تستلزمُهُ مسؤوليَّةُ بلوغِهِ المعرفَةَ؛ في ظلِّ هديِ التوحيدِ, الذي يكشفُ للإنسانِ حقيقتَهُ, فيعرفُ حقيقةَ نفسِهِ, وأنَّه مخلوقٌ, وعبدٌ لربِّه, وأن يعرف صفاتِ ربِّه, وتفرُّدَهُ بحقِّ عبادَتِهِ, وأن يتعرَّفَ على الأرض, بيئته ومسكنه, وأَنْ يحلَّ لَهُ العُقَدَ المستعصيةَ, على العقلِ البشريّ المجرَّدِ, عن الإرشاد الإلهيّ, وقد حارَ أمامَها الفلاسفة, وتاهوا؛[١٨] فالتوحيدَ, ومحتواه-ممثَّلاً في الخطاب القرآني-صار مصدراً للمعرفةِ, وبانياً لأنموذجه المعرفيّ, الذي رسمتْهُ "الرؤية المعرفيَّةُ الكليَّةُ التوحيديَّةُ", التي ترشد الإنسانَ, لمهامِّه الحضاريَّةِ, بتحديدِ مجالاتِهَا, ووصفِ آليَّاتِهَا, التي تأتي في إطارِ: التوحيد, والتزكية, والعمران؛ ويتمكَّن بمراعاتها-بوصفها قيماً مرشدةً-من التعامل الصحيح, مع ما يستجدُّ في حاله, وفي مستقبله, ليوفِّر الجهودَ, ويحفظُ الأوقات؛[١٩] ويعينه على :التفكُّرِ, والاسترشاد, والنقد, والمقايسة؛ بما يؤهِّلُهُ للفاعليَّةِ, بحسب منهجيَّةٍ, سليمةٍ في منطلقاتِهَا, واضحةٍ في كلِّيَّاتِهَا, معروفةٍ حقائقُهَا,

ثابتةٍ قواعدُها؛ وإنْ غابَتْ تفصيلاتُهَا؛ فمعرفتُهَا حالَ معايشتها, أمرٌ يسيرٌ, في هدي تلكُمُ المنطلقاتِ, والحقائقِ, والقواعِد, والمرشدات؛ بالاحتكام إليها, الذي يتحقَّقُ بدوام استحضارها.[٢٠]

"فالتوحيد"قيمةٌ, تؤهِّل الإنسانَ ليكونَ جهدهُ العقليُّ, ممتدًّاً ليلامسَ الآفاقَ الكونيَّةَ, وليخترق حاجز الماورائيَّات الميتافيزيقيَّةِ, بإعانته على قراءة الكونِ, ليكونَ مرشداً له, حتَّى في نفسهِ, ومجتمعه وبيئته.

المطلبُ الثاني: التزكيةُ "قيمةٌ إنسانيَّةٌ: نفسيَّةٌ, اجتماعيَّةٌ" ومستكشِفٌ عالميٌّ:

وهي القيمة الثانية, التي تتأسَّس على التوحيد, ولها أثرها في ترشيد الحياة الإنسانية, إذا روعيت, بالانطلاق نحو فهمها, وتشغيلها, من تلك الرؤية المعرفية الكونية, ومشاهِدِهَا, وما فيها من مرشدات, ذكرها البحثُ آنفاً.

والتزكيةَ تلامسُ دلالاتُها: تكميلَ الأنفسِ, وتهذيبَها, وتعليمها, فيتحصَّلُ-للأنفسِ-بالتزكية طُهْرَهَا, ويتحقَّقُ نماؤُها, عن كلِّ: النواقصِ, والقصورِ, والعيوبِ, والخللِ, والزلل؛[٢١] ودليلُه: موافقةُ الإنسانِ والمجتمع, و"للتصوُّر الإسلاميّ", الذي حَدَّدَتْ أبعادَهُ "الرؤيةُ المعرفيَّةُ الكلِّيَّةُ الإسلاميَّةُ"؛ وانضباطُ الأنفس بالتوحيدِ: حركةً عباديَّةً, ومرشداً قيميًّاً, وضابطاً حاكماً, لفعل الإنسان, وكلِّ ما يصدرُ عنهُ.

ولقدْ ساقَ اللهُ تعالىَ للناسِ مثلاً, لآثار التزكيةِ, ومثالاً لتحقُّقِهَا, وتبياناً لمنهجها, ومقتضياتها.[٢٢]

فقوامُ التزكيةِ العلمُ, ومجالُهُ العقلُ الإنسانيُّ, ووظيفتُهُ رَبْطُ الإنسانِ بمرجعيةٍ علميَّةٍ, وبمنهجٍ علميٍّ, في وعيه, وسعيه؛ ليثمرَ تنميتَهُ؛ ليكونَ عالماً مصغِّراً في ذاتِهِ, فاعلاً في ما اكتَسَبَهُ, من عوامل رَفْعِ الهِمَمِ, ليؤدِّي وظيفَتَهُ العالميَّةَ, بكلِّ اتجاهاتها: التوحيديَّةِ, والتزكويَّةِ, والعمرانيَّة.[٢٣]

وتُثْمِرُ التزكيةُ-المبنيَّةُ على "التصور الإسلامي التوحيديّ"-إنساناً, يَسْعَدُ بخضوعِهِ لإلهِهِ ربِّهِ, ولا يرتضي غير ذلك لنفسهِ, ولا يرتضيه لغيره؛ ويكون الإنسان في حالِ تزكيةٍ, إذا رسم علاقاتِهِ بخالقِهِ, وبمجتمَعِهِ, وببيئَتِهِ, وفقاً لذلِكَ التصوُّرِ؛ من غير استعبادٍ لَهُ, ولا استبدادٍ بشؤونِهِ, ودونَ استلابٍ لحقوقه.[٢٤]

"فالتزكيةُ" سهَّلَتْ للإنسانِ الغوص لمعرفة "أعماقه النفسية", "والظواهر الاجتماعيَّةِ", فأهَّلَتْهُ لرؤيةِ آياتِهما, لتنطلقَ به تُجاهَ العالميَّةِ.

المطلبُ الثالث: العمران "قيمةٌ أرضيَّةٌ" ووظيفةٌ عالميَّةٌ:

يؤكِّد"العلواني"أهمِيَّةَ "العمران", بوصفه القيمةَ الثالثةَ, "لثلاثية القيم المقاصديَّةِ"؛ ليكونَ العمرانُ الركيزةَ الثانيةَ للتوحيد, بعد التزكية؛ ومجالاً لفاعليَّةِ التوحيد, في صيانةِ البيئة, بوصفهَا البيتَ الأرضيَّ, الذي يسكنُهُ الناسُ, وقد استُخلِفُوا فيها, وسخَّرَهَا-في المقابِلِ-لهم, وكلَّ ما فيها.

ومن أماراتِ "تفعيلِ العمرانِ", صيانة الأرضِ, ويكونُ باتجاهين إصلاحيَّينِ اثنينِ:

الأوَّلُ: إصلاحُ شأنِهَا, فيما يتَّصل بالأرض, بوصفها بيتاً, لا بدَّ أن يؤتيَ إصلاحُهَا, بلوازم الخلافةِ, من: الاستقرارِ, والاستمتاعِ.[٢٥]

الثاني: أن يكونَ كلُّ فعلٍ إنسانيٍّ-مهما اختلفت وجهته-متَّجِهَاً: إلى الله تعالى, أو إلى النفس والمجتمع, منضبطاً بالصلاح؛ فيكون الصلاحُ فيها, وصفاً للأرضِ, ميدان فاعليةِ الإنسان الخليفةِ, المرتضَى عَمَلُهُ؛ فحرفُ الجرِّ" في"يفيد الظرفيَّةَ, ولا يستوجبُ أن يكون الفعل العمرانيُّ متَّجهاً للأرضِ وحدَهَا, ما يجعلنا نميِّزُ بين نوعين من العمران:

١. عمرانٌ متَّجهٌ نحوَ المسكِنِ, يوفِّرُ تلبيةَ حاجَةِ الناسِ, للاستقرار والاستمتاع, ولمظاهر المدنيَّة, كالبنى التحتيَّةِ, والمساكن, ولكلِّ ما يوفِّر للناسِ حاجاتِهم.
٢. عمرانٌ متَّجهٌ إلى ذلك, وإلى ما سواه؛ ومنه التوحيدُ بوصفه حركةً عباديَّةً, متَّجهةً إلى العلوِّ الإلهيِّ؛[٢٦]

ومن أمثلةِ الصنف الثاني من العمرانِ, الذي لا يتَّجه إلى تشييد المدنيَّةِ, ما يصونُ بناء الإنسانِ, ممَّا يوفِّرُ له صيانَةَ أمنهِ, ويحفظ له حياتَهُ, كمؤسسات الصحَّةِ, والأجهزة الأمنيَّةِ, وسواها.

وبذلك يتحقَّق العمرانُ كلُّه؛ بعد أن أثارَ استغرابَ الملائكةِ, وتساؤلَهُم, اختيارُ الله تعالى الإنسانَ خليفةً في الأرض, وما قد يكونُ من الإفساد فيها.[٢٧]

ويذكرُ؛ أنَّ في الآية تنويهاً, للتوحيد, بقوله: (ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك), وللتزكية, بذكر مخالفتها من القتل, بقوله: (ويسفك الدماء), بعد أن نوّه إلى العمران, بذكر ضدِّهِ بقوله: (يفسدُ فيها), وكذلك ذكرَ الخليفةَ, دلالةً على إمكانيةِ الإنسانِ من تفعيل القيم والانضباط بها, بحسب قوله: (إني جاعلٌ في الأرض خليفةً), وما فيها من عون الله تعالى للإنسانِ, بذكر "الجعلِ الإلهيِّ", يبعثُ للاطمئنانِ, لمحبَّةِ الله تعالى العملَ الصالحَ, والثوابَ عليه.

وصارَ "العمرانُ" من مؤهِّلاتِ "الإنسانِ العالميِّ", القادر على بناء لوازم استقراره, في "المجال الأرضيِّ", بعمرانه, لا بتحويله كتلاً صمَّاء متراتبة.

المبحث الثاني: بناءُ العالميَّةِ, بين الدعوةِ والادِّعاء:

يُراد من هذا المبحث, أن يكونَ معالجةً تطبيقيَّةً, لأثر تفعيل منظومة القيم العالميَّةِ, في إبراز سمات العالميَّةِ, التي جاء بها الإسلامُ ومنهجه العالميُّ, الذي تضمَّنه مرجعهُ العالميُّ, وهو القرآن الكريم, فيما تضمَّنَهُ خطابُه, الذي يخصُّ البشريَّةَ كلَّهَا, مسلمين, وآخرين؛ وأن يكون المبحثُ, وما احتواه من مسلَّماتٍ, ومن حواراتٍ, ومن حركةٍ, دليلاً على نسجِ علاقاتٍ, بين الناسِ, تراعي القيم, وتحفظ الأنفسَ, وترعى المصالِحَ, وتصونُ مسكِنَهُمْ الكبيرَ, ممثَّلاً في الأرضِ, وتحفظ بقاءَ الجماعة البشريَّةِ, وتحقِّقُ امتدادها, من غير التلويح بالفتك بهم, بما صنعته البشريةُ, من أسلحة الدمار الشامل؛ والتي صارتْ من أدوات فرض أنموذَجِهَا, والسعيِ لعولمته؛ بإخضاع المنافسين, وإخضاعِ إراداتهم إلى إرادتِهِ, إجباراً لا اختياراً.[٢٨]

ولمْ تكنْ الدعوةُ إلى العالميَّةِ, والتفكيرُ بها, والسعيُ للانفتاح عليها-بمحاولة تطبيقها-ضرباً من الإبداعِ, أو الابتداعِ, في عالمِنَا, الذي نعيش فيه اليوم؛ فقدْ ادَّعَتْ حضاراتٌ عالميَّةَ أُنموذجها,على اختلاف عصور تأريخِ البشريَّةِ؛ نتيجةَ ما بلغَتْه من "فيضِ القوَّةِ"؛ ولما وصلتْ إليه من آفاق الهيمنةِ, على ما حولها من أرض, وما أخضعتْهُ لقوَّتها من بحار؛ وما أتبعتْهُ من دولٍ لهيمنة إرادتها.

والمقصودُ بذلك حضارتان:[٢٩]

الأولى: الحضارة الهيلينية:-في"عهد الإغريق""-بسعيها إلى العالميَةِ, بوصفها أوَّل المحاولات المتطلِّعة للعالميَّةِ, بإخضاعِ العالمِ لحكمها, واستتباعِهِ؛ بدءاً بمحاولات الاسكندر المقدونيّ, (٣٥٦- ٣٢٣ ق.م).

الثانيةُ: الحضارة الرومانية, التي أعقبت الهيلينيةَ, منذ العام (٢٠١ ق.م), التي ألَّهتْ القوَّةَ, وأخضعتْ آلهتها "للصراع", ولم تتخلَّ عن وثنيَّتِها, حتَّى بعدَ تدَيُّنِهَا بالمسيحيَّةِ؛ وكلا الحضارتين, تولَّدتا من "أنموذج معرفيٍّ كلّيٍّ", يؤسس للرؤية الكونية, وتصوُّر الإنسان بوصفه آلةً, يمكن امتلاكها, واستغلالَها, في إطار التطلُّع "للتراكم المادّي" المنشود منهما؛ والحضارتان عمقٌ "للحضارة الغربية المعاصرة", وبرَّرَتا محاولةِ عولمتة أنموذجها.

أمَّا الأديان, فإنَّها تُحدِّدُ مقصودِي رسالاتِهَا, وتصفُهُمْ, بما لا يُتيحُ مجالاً للخلطِ, ولا يقبلُ منها, ما يخالفُ التنزيلَ, بوصفهِ تعبيراً عن الإرادة الشرعيَّةِ لله, بما يطابقُ مناهِجَهَا.

فلقدْ حُدِّدَتْ الرسالاتُ بأقوامِهَا؛[٣٠] والآياتِ-إجمالاً-بيَّنَتَا أنَّ الرسالاتِ, في عمومِهَا:

أوَّلاً: تأتي بإرادةٍ شرعيَّةٍ إلهيَّةٍ, لا تخالطُهَا حتَّى إرادةُ الرُسُلِ, عليهم الصلاة والسلام.

ثانياً: أنَّ لكلِّ رسالةٍ وجهَتَهَا, ومقصودَهَا من الناسِ بحسب تلك الإرادة الإلهيَّةِ, التي تحدِّدُ آفاقَها, ومساحاتِهَا كذلك.

ثالثاً: أنَّ الرسالات جاءَت-إجمالاً-إصلاحيَّةً؛ إذْ لِكلٍّ منها ما تُصلِحُهُ, ممَّا خرج عن منظومة القيم, وتَفَلَّتَ عن ضوابطها؛ فمنها ما يعالِجُ أمراً بعينِهِ, "كإخسار الميزان", أو "إتيان ما يتجاوَزُ أصلَ الزوجيَّةِ", ومنها شاملةً عامَّةً, تتجاوز قدرةُ إصلاحه فواصلَ الزمان والمكان, وتعدُّدَ الإنسان؛ بوصفه أنموذجاً عالميَّاً, خُصَّتْ به دعوةُ الإسلامِ, وخطابُها القرآنيّ.

وقدْ أرسلَ موسى, ومن بعده عيسى, إلى بني إسرائيل؛ في حين أُرْسِلَ الرسولُ العالميُّ محمَّدٌ, عليه وعليهما الصلاة والسلام, إلى العالم كلِّه؛[٣١] بحسب إرادةٍ شرعيَّةٍ, يوافقها مَنْهَجُهُ؛ فيكونُ منهجاً أُسريَّاً, كرسالة آدم في أهلِهِ, أو منهجاً قوميَّاً كبعثةِ لوط, وهود وسواهما, أو أمميَّاً لأمة بني إسرائيل موسى, أو عالميَّاً وهي رسالةُ محمَّد, عليهم الصلاة والسلام؛ ولاَ رسالةَ عالميَّةً سوى رسالتِهِ.

المطلب الأوَّلُ: الخلافةُ في الأرض, مجالُ تنميةٍ سياسيَّةٍ عالميَّةٍ:

شكَّلَتْ الخلافةُ في الأرض منطلقاً فكريَاً, ومساحةً معرفيَّةً, للكثير من علماءِ الأمَّةِ, ولمفكِّريها وأعلامها؛ إذْ لا يمكنُ تصوُّر الوصولِ إلى حقائقَ-فضلاً عن تصوُّراتٍ, وعن قيمٍ, أو علاقاتٍ-تخصُّ بني آدمَ, في حياتهم الممتدَّةِ, على الأرض كلِّها, من غير الرجوعِ إلى بدايات الخليقةِ الأولى, ومهبِطِهِم؛ ولمْ تبتعدْ عن ذلك مناهج التنزيل, المعتبرةُ في الديانات السماويةِ, التي عنيتْ بالنشأة الإنسانيَّةِ, في إطار "سِفرِ التكوين"[٣٢].

والأمر الأبرز من اتِّخاذ الخلافةِ منطلقاً لمعالجةِ قضايا الإنسان, يبرِّزُهُ مقاصدُ الهبوطِ الإنسانيّ إلى الأرض؛ لتصلحَ الإنسانَ وشؤونَهُ, في مستقرِّه الأرضيّ؛ وإن بَدَتْ عقاباً في ظاهره؛ لكنَّها تتضمَّنُ مرادَ اللهِ منه, وما يرشِدُهُ إلى تلكَ المقاصِدِ كلِّها.[٣٣]

فالخلافةُ, مجالَ تنميةٍ الإنسان وترقيته؛ ليكونَ الفاعلَ المؤثِّرَ الكونيّ؛ وليكون الإنسانُ شخصَ العالميَّةِ, وبانيَ حضارتِها؛ فيكونُ الهبوط الإنسانيُّ, هبوطاً في اتِّجاهِهِ, ترقِّياً في حقيقته,[٣٤] وفي هذا السياق, جاءَ قولُ "الشيخ أبي الحسن الشاذلي": "واللهِ ما أنزل اللهُ آدمَ إلى الأرضِ لينقِصَه, وإنَّما أنزلَهُ إلى الأرض ليكمِّلَه"[٣٥].

المقصِدُ الأوَّل: شموليَّةُ حقوقِ الإنسان, والمسؤوليَّةُ الجماعيَّةُ العالميَّةُ:

تتأكَّدُ الجماعيةُ, ويترتَّب عليها الإشارةُ المستنبطةُ, لضرورةِ تكامل الجماعة البشرية, على الأرض كلِّها, دونَ تمييز أو استثناء, وهو أمرٌ لا يتحقَّقُ, بغير إقامةِ علاقات إنسانية بينيةٍ, تلبِّي مقاصدَ خلقِ الإنسان, وتعالجُ القضايا, التي يفرزُهَا هبوطهُ, إلى الأرض؛ بما ينتجُ الاستقامةَ, التي تثمرُ: الاطمئنانَ, والأمنَ, والاستقرارَ.

ومن أبرز ما تشيرُ إليه الخلافةُ:[٣٦]

أولاً: أنَّ الهابطين للأرض, موصوفون بكونهم "جمعاً", في مواضع؛ تعني الإشارةَ إلى المسؤوليَّةِ الجماعيَّةِ, والمشاركةِ الجماعيَّة, والحقوق الجماعيَّةِ, للناس كلِّهم, بغضِّ النظر عن تنوُّعِهم, وتديُّنهم, مسلمِهِمْ, وغيرِهم.

يوضِّحُ ما سبق,[٣٧] أنَّ الناسَ كلَّهم, مشمولونَ, بما يؤكِّدُهُ ضميرُ الجمعِ,[٣٨] والوصفُ "جميعاً", التي يلتقي عندَهَا الناسُ مجتمعينَ, في أمرين:

١. الهبوط إلى الأرض.
٢. خطاب الله الموجَّهِ إليهم؛ بشمولهم بخطاب آدم, أو بخطابهم مباشرةً.[٣٩]

ثانياً: وصفُ الأرض, مجالاً لهبوط الإنسان, ومسكِنَاً جديداً لهم؛ فهم مشتركون بالمسكنِ, ليكونَ مستقرَّاً لهم كلِّهم أجمعين؛ وقبل أن يُصنَّفوا, على وفقِ معيارِ الإيمان, وتحقُّقِهِ, من عدمِه؛ فالناس إذن:

١. مشتركون في سكن الأرض.
٢. ومشتركون في مهمَّةِ الابتلاء, وهو مقصِدَ الهبوط, وحقيقَتَه.

ثالثاً: وصفُ منهج الهدى, بأنَّه نازلٌ من العلوِّ, من الله تعالى؛ دون سواه,[٤٠] يؤكِّدُ:

١. ضرورةَ تبليغِ الناس كلِّهم- دونما فرزٍ أو استثناءَ- منهج الهدى, ويكونُ من واجبِ الجماعة البشرية, بحسب قوله: (فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى).
٢. أنَّ تكون الاستقامةُ شأناً فرديًّا, في إطار الجماعة, يضمَنُ لكلِّ فردٍ "حريَّةَ الاختيار, والتديُّن" بحسب قوله (فَمَن تَبِعَ هُدَايَ), في إطار مسؤوليَّتهم عليها, وارتباط ذلك الاختيار بعواقبه, في الدنيا والآخرة؛ بحسب قوله (فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ).

رابعاً: من أبرز حقوق الإنسان, والتي تُعدُّ من لوازم إقامة الخلافة في الأرض؛[٤١] وهي من مجالات الابتلاء فيها؛ بل من لوازم الاستقامة, في إطارِ الآتي:

١. ضمان الاستقرار الأرضيِّ للجماعةِ الإنسانيَّةِ كلِّها.
٢. ضمان الاستمتاع, بما في الأرض من لوازم البقاء, ومن دواعي الانتشار البشريِّ.[٤٢]

المقصد الثاني: تقسيمُ الأرضِ في"الخبرةِ الإسلاميةِ", وحقلِ العلاقات الخارجية:

يشيرُ "العلواني" إلى أنَّ "الإمامَ الفخر الرازي", قد نقل عن القفّال,[٤٣] رأيهُ فيما قاله العلماءُ, في قضيَّةِ تقسيم الأرض, إلى: "دار حرب",[٤٤] "ودار إسلام",[٤٥] "ودار عهد",[٤٦] وأنَّه لمْ يَعُدْ مقبولاً؛ والأولى, تقسيم الأرض كلِّها, إلى دارين: "دار إسلام", "ودار دعوة", أو تقسيمها إلى: "دار إجابة", "ودار دعوة"؛ ويمكن-إذن-استبدال تقسيم الناس, إلى "أمَّةٍ مسلمةٍ", "وأمَّةٍ غير مسلمة", إلى دارين, هما: "أمَّة إجابة" تخصُّ المسلمين, "وأمَّة دعوة" تخصُّ غيرهم؛ ويعتقدُ "العلواني" أنَّ "الشاشيّ", في قوله هذا أقربُ إلى أُصولِ الإسلام, وأشدُّ التصاقاً, وأقربُ من غيره, في فهم العالميَّةِ, وإدراك لوازمها, وتحديد واجبات المعنيين بحمل خطابها.[٤٧]

وأكثر المعاصرين, من العلماء, حتَّى القيادات السياسية, التي تجهلُ حقيقةَ "عالمية الإسلام", أو تتجاهلها, أو تعجز دون السعي لتحقيقها, وهي لهذا؛ تحصر الإسلامَ وفاعليَّتَه, وتحبِسَهُ-وفاعليَّتَهُ-في مواقعها الجغرافية, التي تستند إلى الخصوصيات المغلقة, من مثلِ: الإقليمية, والتأريخية, والعرقية؛ وهم بذلك لم ينفكُّوا عن تقسيم الناس والأرض إلى دار إسلام ودار حرب, وشرق, وغرب؛ وتصنِّف الناس بين: شرقيّين, وغربيّين؛ بل صنَّفتْ الناسَ في المستوى القطريّ, إلى أعراقٍ, ومذاهبَ, وطوائفَ, وأحزابٍ.[٤٨]

وأكَّدتْ دراسات كثيرة مقدَّرةٌ, أنَّ للأمَّةِ علاقاتِها الخارجيةَ, التي لا يمكن حصرها بوصفها دوليةً؛ تنحصر في التعامل بين دولةٍ وأخرى؛ بل آفاق العلاقات الخارجية للأمة المسلمةِ أوسع من ذلك, لتلامس الآفاق العالميةَ, والمقاصدَ الإنسانية؛ فلا تنحصر بمكانٍ, وتخاطب كلَّ إنسانٍ.[٤٩]

يرفض الكثيرُ من المعنيّين بالدراسات الاستشراقية, ولاسيَّما المعنيين بدراسةِ "تاريخ الإسلام", من الغربيين؛ يرفضون فكرة ادّعاءِ- بحسبَ زعمهم- وجودِ سمةٍ عالميةٍ, تلازمُ الإسلامَ ومنهجه, ويعدّونَهَا امتداداتٍ مبنيَّةً, على اجتهاداتِ الصحابة, وأنّ النبيَّ محمَّد, عليه الصلاة والسلام, لمْ يكن يتطلّع إلى بلوغ العالميَّة, ولَمْ يأمُرْهُ بالقرآنُ بها, على وفق زعمهم.[٥٠]

وزيادةً على ذلكَ, فقد تصدَّتْ جيوشٌ كبرى, لحركةِ الأمَّةِ, التي تدفعُهَا إليها, دعوتهم العالميَّة؛ يعني رفضَ شعوبٍ كثيرةٍ, الاستجابةَ لتلك الدعوةِ, وعَدُّوهَا قتالاً, يندفع إليه المسلمون, برغبتهم بتحقيق مصالحهم, وأنَّ كلَّ حركةٍ على المستوى العالمي والدولي-سواء لأمة الإسلام, أو لسواها من الأمم-تكونُ لاستحواذ مزيدٍ من القوة, والمنفعة.

ويؤكِّدُ بعضُ المتخصّصين في العلاقات الدولية الإسلامية, على عدم وجودِ نصٍّ تشريعيٍّ, يخصُّ تقسيم الديارِ، وإنما يأتي ذلك, في إطارِ تصويرٍ لواقعٍ, استمرَّ في أدبياتِ التراث, فيما خصَّ الفكر الإسلامي, والتطبيق العملي.[٥١]

ويؤكِّدُ بعضهم أنَّ تقسيم الأرضِ إلى الديارِ, لم يكن بدعاً من المعنيين بالفكر الإسلاميّ, أو الفقه الإسلامي؛ فقدْ عرفهُ الرومانُ, بتقسيم الديار قبل المسلمين على: "دار الوطنيين", "ودار الأجانب أو الأعداء"، "ودار المعاهدين."[٥٢]

وقد عرفَ التراثُ الإسلاميُّ, تصنيفاً ثلاثيًّاً للديار, يخالف التصنيف السابق؛ فمعيار التصنيف المختلف, يقوم على معيارٍ إستراتيجيّ؛ فكانت الديارُ: "دارَ إسلامٍ", "ودار كفر أو حرب", "ودار عهد"؛ وهو مختلف عن التقسيم "الفقهي" إذا صحَّ الوصفُ, الذي يُعد معيارَ"حاكمية الشريعةِ" فاصلاً بين دارِي: الإسلام, والكفر.[٥٣]

وغياب البُعد العالميّ, عن العقل الإسلاميّ المعاصر؛ قدْ تسبَّبَ في اختلال بناء المنهجية, وتشويهها؛ ما أفرزَ نشوءَ بدائلَ دخيلةٍ, كفكرِ المقارباتِ", "وفكرِ المقارناتِ", "وفكرِ التجاوُزِ, من غير استيعاب"؛ فكانتْ هذه العللُ, من سماتِ "الفكر الإسلاميّ المعاصر".[٥٤]

الدار-في دلالتِهَا- هي أرضٌ, تسكنُهَا جماعةٌ غفيرةٌ من الناس, فينشأُ عليها مجتمعهم؛ ودلالةُ الدار قريبةٌ من دلالةِ الإقليم, في "المفهوم السياسي" في أيسر معانيه, بوصفه من عناصر الدولَةِ, فالدار: "إقليمٌ يخضعُ لسلطةٍ مَا فِيهِ" تحكمُهُ, وتديرُ شؤونَه.[٥٥]

وتقسيمُ الديار أمرٌ جاءَ به الفقهُ, والمعنيُّونَ به, وهم الفقهاءُ الأجلَّاءُ, وهم ينظرون إلى واقعِ العلاقةِ, بين المسلمين وغيرِهِمْ, لوصفهِ وبيانِهِ وتفسيرِهِ, ولا يعني-تقسيم الديارِ-بالضرورة التعبيرَ عن "الموقف القرآنيّ" من ذلك, ولا يتَّصلُ بمقاصدِه, من بناء العلاقات الخارجية للأمة, ولا هو من الأمور التي وَجَّهَ "الخطابُ القرآنيُّ" المسلمين إليها, ولا أوجبَ الأخذَ بها؛ ففيما يخصُّ التعامل مع غير المسلمين, حدَّدَ الله قاعدتين؛[٥٦] وفيها دلالاتٌ, أبرزها:

١. تبيّنان الرخصةَ للمسلمينَ, في العلاقة بغيرهم؛ وبجواز برّهِمْ, لكنْ؛ بشرط انقطاعِ الموالاةِ عنْهُمْ.[٥٧]
٢. ويراها الباحثُ؛ أنَّها تبيّنُ أصلاً من أصول العلاقة بغير المسلمين, وتؤسس لها, على "مبدإ السلمِ", "والمشاركةِ", "والتعاون", على مستوى "العلاقات الخارجية" "للأمة المسلمة"؛[٥٨] أو منْ يمثِّلُها, من التنظيمات الأخرى, دولةً كانت, أو حركةً, أو حتَّى أقلّيَّةً, وسواها.[٥٩]

المطلبُ الثاني: حوارٌ بين: عولمةِ الأنموذج الغربيِّ, وعالميَّةِ القيمِ الإنسانيَّة, وأثرها في حقل العلاقات الدولية:

تؤكِّدُ الدراسات المعنيَّةُ بتطوُّر العلاقات الدوليةِ:[٦٠] حقلاً معرفيًّاً, ومجالاً واقعيَّةً؛ بروز حاجةٍ لاستيعاب فواعل, لا تقف عند الدولةِ القومية؛ بل تهدِّدُ كيانَها, وتستهدف سيادتها؛ وهو أمر أكَّدَ الحاجةَ, لتناول قضايا, من مثل:

أوّلاً: القوى التي تدفع للتحولات في العلاقت الدولية, وفي وجود "الدولة القومية" نفسها.

ثانياً: كيف أثَّرتْ "العالميةُ", في سيادة "الدولة القومية, وسلطانها؟

ثالثا: آثار تلكم التحولات, في "النظام الدولي", في إرساء السلام والتعاون, أو تأجيج الصراع والتنافس.

تعودُ فاعليَّةُ "المثالِ الإسلاميِّ", إلى "سُنَّةٍ معهودةٍ", تتمثَّلُ في وجود "نماذجَ استفزازيَّةٍ", تستنهضُ المكنونات, التي يحتويها "المثال الإسلاميُّ",من: قيمٍ, ومقاصد, وخصائص, وضوابط, ومرشدات, وسواها ؛ ممَّا تضمَّنَتْهُ "المرجعيَّةُ المعرفيَّةُ الإسلاميَّةُ"؛ نريدُ بها: ما جاء به الوحيُ: قرآناً, وسنَّةً؛ وقَدْ عُهِدَتْ مثل تلكمُ التحدِّياتِ, المستفزَّةِ "للعقلِ المسلمِ", التي تزيدُهُ التصاقاً بمرجعيَّتِهِ, "واستنطاقِهَا" بما يداوي ما تسبَّبَتْ به تلك التحدِّيات.

ومنه؛ ما شهدتهُ بَعثةُ الرسالةِ العالميَّةِ المحمَّديَّةِ-على مبلِّغها الصلاةُ والسلام-تَحدِّياتٍ, تجعلُ الدعوةَ إلى "التوحيدِ", بوصفه جوهرَ الرسالةِ, أمراً بِدْعَاً؛ في بيئةٍ مكِّيَّةٍ جاهلةٍ, "وبيتٍ عتيقٍ", يضيق بمئات الأصنام, والآلاف من عَبَدَتِهَا؛ وفي المشرقِ عُهِدَ عَبَدَةُ النارِ, وحياتِهم المترفَةِ من الفرس, وفي غربهم الرومُ عبدةَ الأصنامِ والقوَّة؛ فَلَمْ يكنْ أمامَ المسلمينَ, غيرُ منهجِ التوحيدِ؛ ليكونَ الاستفزاز والتحديّاتُ في ذروتها؛ تستدعي: الحفاظَ على الثُلَّةِ المؤمنةِ؛ فضلاً عن إقامة "أنموذجها التوحيديِّ"؛ ومن ثمَّ تحقيقَ عالميَّةِ دعوَتِهِ.

المقصِدُ الأوَّلُ: "عولمةُ الأنموذجِ المعرفيِّ الغربيِّ", وأبعادُه المادِّيَّةُ:

لَمْ تُسمَعْ في تأريخ الحضارات الآسيويّة السابقة والإفريقيّةِ, دعوةٌ تُشكِّلُ "بُعدًا عالمياً"؛ فالغربُ الأوروبيِّ, وحدَهُ سعى لتشكيلِ "عالميتين" ناظرتًا-تاريخياً-"عالميّةَ الإسلامية الأولى", غرضُهُم من تِلْكُمَا العالميتين"إعاقة انبثاق العالمية الإسلامية المرتقبة"، لأسباب"

السببُ الأوَّلُ: أنَّ الغربَ المُعاصرَ, يَعُدُّ نَفْسَهُ وارثَ العالميَّة الهيلينيَّةَ, التي احتوت, واستوعبتْ حضارات الشرق, التقليدية الإقليميةَ كافةً, وشمال المتوسط، فتلك كانَتْ أُولَى العالميّات بحكم الاتساع, والاستتباع, والاستقطابِ, منذ غزواتِ الإسكندر المقدوني (٣٥٦- ٣٢٣ قبل الميلاد).

(ب) وكذلك العالميّة التي خَلَفَتْ العالميةَ الهيلينيّةَ, منذ توسعها في البحر الأبيض المتوسط, (عام٢٠١ قبل الميلاد)؛ ثمَّ سيطرتها على ما سُمِّيَ "بالشرق الأوسط"فيما بعدُ.

تكمن الإشكاليَّةُ-في هذا الإطار-في تعالي الدعوات, إلى "عولمةِ الأنموذج الغربيِّ"؛ وعولمة "نسقها الثقافي", واقتفاء "حضارته",[٦١] التي أبهرتْ كثيراً من الشعوب, حتَّى المفكرينَ, ممَّنْ ينتمون إلى أمَّةِ الإسلام, وترعرعوا في أكناف ثقافتِهِ.

ومن بين الأسباب الكامنةِ وراءَ: "عولمةَ الأنموذجِ الغربيِّ", والانبهارَ بِهَا-الجهلُ بحقيقةِ الحضارة, وبمكنوناتها؛ فثَمَّةَ فارقٌ بينَ ما هو"حضاريٌّ", يقوم على ركيزتين, تراعيان أمرين, هما:

أوَّلاً: بناء العمران؛ ممثَّلاً بالمدنيَّةِ, ومخرجاتِهَا من البنى التحتيَّةِ, ولها أهميَّتُها, في تيسير حياةِ الإنسانِ, وتوفير لوازم الاستقرار, في بيئته.

ثانياً: تنميةُ الإنسانِ, وبناءُ شخصَّيتِهِ العالميَّةِ, التي تجعلُهُ سيّداً في الكونِ, مُنَظِّمَاً لحركةِ العمرانِ, وتَشْييدِ المدنيَّةِ, بتساوُقِهِمَا, وبين العنايةِ بالإنسان, ليحقِّقَ تزكيتَهُ, بالترفُّعِ عن التعلُّق بالمدنيَّةِ, حدَّ عبادتها؛ وبتجاهل ضرورة التوحيد وجعله؛ أمراً ثانوياً, بحجَّةِ خصوصيَّته في ربط العبدِ بربِّه.

وأفرز هذا المشكلُ مشاكلَ, كثيراً ما وجدَ الغربيُ حلَّها, بإنهاء حياتِهِ, في حالِ التخبُّطِ, والتيهِ عن الحقيقة, ومفارقة الحقِّ ومنهجه؛ وببلوغ حدِّ الترفِ, نتيجةَ المَلَلِ من وفرة المدنيةِ, وقشريَّةِ حياتِه في إطارها, ورتابةِ ما فيها؛ ولا سيَّما أنَّ الغائيَّةِ من خلقه, قد غابتْ, ناهيك عن تفعيلها, وجعلها مدخلاً منهاجياً, لتنظيم حياتِه, وتحديد وجهات فاعليَّتِه, في ظلِّ "ثلاثيَّةِ القيم", وفي ظلِّ غائيَّةِ حقوق خلافته في الأرض, وقدْ غاب عنها هدى الاتِّباع.

وعَوداً على ذي بدءٍ؛ فليست كلُّ دعوى لعالمية أنموذجها, قمينةً بالعالميةِ؛ بحُجَّةِ انطلاق مستويات معالجاته الحوارية, من "العالميّ" "UNIVERSAL", أو مراعاتِها المشترك "الأرضيّ" "GLOBAL" , أو مراعاة معالجاتها المجالَ, الدوليَّ "INTERNATIONAL", والتي لا تعدو كونها, دعواتٍ عالميةً, لا تفارق الشكلَ, لكنها تسلِّمُ "لمركزية الغرب", في مضمونها؛ وعدِّها نتيجةً حتميَّةً وتطوُّراً تأريخيَّاً؛[٦٢] وقدْ جُرِّبَتْ"الحضارة" في "سيادة الرجل الأبيض", وحمل "لواء التنوير", وفي "اتباع الجنوب للشمال", وفي "استعمار الشعوب وأوطانها"؛ ودعوات "التحرير" "ونشر الديمقراطيَّةِ", التي عاصرناها, واكتوينا بمشاعلِهَا, وانفرطَتْ "نَظمُ الأخلاقِ" بحريَّتِهَا.[٦٣]

وللعولمةِ-في إطارِهَا المفاهيميّ-أبعادٌ,[٦٤] بكونها: تتأسَّس على إرادةٍ بشريَّةٍ, وهي تعبيرٌ, يطابقُ إرادةَ الداعين إليهِ؛ وتنطلق من بواعِثَ اقتصاديَّةٍ, وتهدفُ إلى تحقيق غاياتٍ ماديَّةٍ, تتقيَّدُ غايةُ "بناءِ ثقافةٍ عالميَّةٍ", أو ادِّعاء وجودها,[٦٥] بإرادةٍ بشريةٍ, تسعى لتحقيق مصالحها, فتكون "الحضارةُ العالميةُ", تدورُ حول ساقيةِ "المركزية الغربيةِ" وفَلَكِهَا, مع أنَّ البعضَ, يستبعدُ "تشكيل ثقافة عالمية واحدةٍ", بل ستبرز ثقافاتٌ متعدِّدَةٌ, في إطار "الحضارةِ العالميَّةِ", تبعاً لتعدُّد واقع الشعوبِ, ورؤيتها: "للحياة, والكونِ, والإنسان".[٦٦]

ويمكن رصدُ قضايا إخفاق "الحضارة الغربيةِ", في معالجته, قضايا, أشار إليها "العلواني"؛ "فالحضارة الغربية" تعاني في مجال النظريات السياسية؛ أزماتٍ عميقةَ الأثر, يصحُّ معهَا القولُ: أنَّ للتقدُّمِ أزماتُهُ, وللتخلُّفِ أزماتُهُ؛ أكَّدتْ وجود حاجةٍ ملِحَّةٍ في الغرب لإعانته على حلِّها؛ فقد تمكَّن الغربُ من تفكيكِ الدين, بوصفه نظاماً, شكَّلتْ في إطاره الكنيسةُ عائقاً لتقدُّمِهِ, واستلاباً لإمكانياتِه العقليَّةِ, واستبداداً بفكره؛[٦٧] لكنَّ الغربَ لم يستطع إعادة تركيب النظام الديني, بما يعيده إلى مكانهِ السليم, منهجاً, وفاعليَّةً؛ ما أدَّى-نهاية الأمر- إلى رواجِ التسطيح اللاهوتي, المبنيّ على العاطفةِ, في الربط بين "الفرد, وتديُّنِه"؛ وإلى شيوع النظريات, والمقولات الفلسفية؛ التي تحاول-وقد أخفقت-الإجابةَ على الأسئلة الفلسفيَّةِ الثلاث؛[٦٨] المتَّصلةِ بمعرفة حياة الإنسان في إطار رؤيةٍ كليَّةٍ, لها مرجعيَّتُها المعتبرةُ, ولا يمكن التسليم لها إلاَّ إذا نزلتْ من العلوِّ.

ولمْ تقفْ القوى التي توجّهُ عمليَّاتِ العولمةِ عند قبولها والانفتاح عليها اقتصادياً, لكنَّها تصرُّ على ضرورة إعادة تشكيل الأمم, لتكونَ على شاكلتِها, بما يحقّق ربطها بها "واستتباعها", بما لا يقبل الانفصام عنها؛ فتشتغل على تفكيك الثقافة, وعلى تفريغ المنجزات الحضاريَّةِ من مضمونها؛ وتشويه الخصوصيات, والانفصام عن مكوِّنات الهويَّةِ, بكلِّ صورها, وكلَّ الموروث, يكون مستهدفاً للتفكيك والتعطيل؛وكلُّ ما يمكن أن يعيق عمليَّة التبعية لمشروع العولمة, يكون مستهدفاً؛ في إطار مبرّرٍ يؤمنون به, يتمثَّل في "حتميَّةِ صراع الحضارات".[٦٩]

ولقد جعل الانفتاح التامُّ, على وسائل الإعلام, بوصفها وسائل تشكيل الثقافة, للأفراد وللمجتمعات الشرقية, جعل الإنسانِ "حيواناً إعلاميّاً", المفتوح أمام محاولات تخليته, من ثقافته الأصيلة, لتُضخَّ فيه عواملُ ثقافيَّةٌ عولميَّةٌ؛ تُجِدُّ من آثار الوسائل: التربوية, والحضارية, والدينية؛ فيكون مستلباً لوسائل الإعلام العولميّ, ومن يُمْسِكُ بإشاراته وشبكاته؛[٧٠] فوسائلُ الاتصال, من وسائل تصدير مثالٍ ثقافيٍّ/حضاريّ, لأنموذج محدودَةٍ, متمثِّلٍ بالغرب بعد أن كانتْ وسائلُ الاتصالِ, مجالاً لتقريب الثقافات, وتداخُلِ الحضارات؛[٧١] يؤكد خلوَّ هذا الأنموذج عن قدرةِ التحوُّلِ, إلى أنموذج عالميٍّ في ذاته؛[٧٢] وفي حين يتجه الترويج الثقافي, من الغرب إلى العالم, تتّجه المنافع, بمسار معاكسٍ منهُ, من العالمِ وأطرافِهِ, إلى (المركز) الغربيّ العولميّ.[٧٣]

فأزماتُ "عالمنا المعاصِرِ", وقد شهد دعواتٍ عالميَّةً؛ ولاسيَّما من دولٍ شهدَتْ تنوُّعاً, لمْ يُشهدْ في عالمِ اليوم نظيرُهُ, لما استوعبتْهُ من تَعَدُّدِ الأعراق, وكثرةِ الأديان, وتفاوت المذاهب, واختلاف الألسن, والألوان, ما لم يشهده بلدٌ واحد, في الأرض الآن.[٧٤]

لكنَّها لا تقدم الحلول, للأزمات المركبة, بمختبراتها الحديثة, ولا بمراكزها البحثية؛ فكلُّها عاجزةٌ عنِ اكتشاف الآفاق الإنسانيَّةُ ولَمْ تَكتشفْ العلاقة بين الحقائق الكونية التي تربط عالم الغيب بالشهادة, فهم وإن أبدعوا, في معالجة القضايا التجريبية, في إطار العالم الماديّ, إلاَّ أنَّهم لم يبلغوا من العلم إلاَّ ظاهرَه, الذي لا يمتدُّ لأبعد ممَّا هو واقعٌ مُعَاشٌ, دون متابعةِ ارتباطاته الغائِيَّة بالغيب, ولا ارتباطه بعاقبة الإنسان, وحياته الأبدية.[٧٥]

وعليه؛ "فالحضارة الغربية" لم تنتَفِعْ من العلمِ, بصورةٍ تتَّسُع للآفاق, وللرؤية الكونية, جعل أنموذجها المعرفيِ, ورؤيتها الكونيةَ, وتصوُّرها الفلسفي, قاصرين عن الخروج, لأبعدَ من حدود فلسفاتهم, "المادية", "الوضعية"؛ فلم تقدم الماركسيةُ حلولاً لأزمات المجتمع الغربي, فضلاً عن المجتمع الإنساني في العالم؛[٧٦] وبقيت الرأسمالية حبيسةَ العقل الغربي, المأسور للرأسماليَّته, و"حتميَّةِ الصراع", "صراع الحضارات", بعد أن بلغ براسماليَّتِهِ "نهاية التأريخ"؛ ولم يبقَ سوى خروجهم عن التأريخ, بغياب تأثير أنموذجهم في مستقبل الإنسانية ومجتمعها.

أمَّا باستخدام التكنولوجيا الغربية, واستغلالها, بعد أن أَخْضَعَتْ العالَمَ للمجتمع الغربي, واستنزفت موراده؛ لأجل تحقيق "رفاهية الإنسان الغربيّ" وحده, دون مشاركة الآخرين له فيها, إلا بقدر ما يديم ذلك لأولئك؛ محاوِلَةً الهيمَنَةَ على الكون(الطبيعة), والعالم (الإنسان), الواقع خارج المنظومة الغربية؛ نَجَمَ عنها مخاطر التجارب

النووية, والتصحُّر, وتغيُّر المناخ, والإضرار بطبقة الأوزون, وسواها؛ وهو ما جعل الإنسانَ الغربيَّ مشوَّهَ القيم؛ ألقى بظلاله على العالم, بسبب المركزية الغربية, والاستقطاب الدوليّ, وأحاديَّة الأنموذج "الغربي".(٧٧)

فالمفاهيم المعرفيَّةُ الغربيَّةُ, تتمحور حول "الذات الغربية", وغَلَبةِ "المادّيَّةِ", "والعلمنة", "والعقلنة", "والتوجُّهات الوصولية", "والنفعية", وحركة التنافس والسعي للاستغلال؛ كانَتْ وراء تحريك العلم والتكنولوجيا؛ استعمالاً استغلاليًّاً استعماريًّاً؛ هو بأشدِّ الحاجة, لإعادة النظر, وترويض "تغوُّل الغرب", إزاء العالَمِ, وموارده, وأسواقه.(٧٨)

المقصد الثاني: تنمية الفرد والجماعة, إلى المستوى العالميّ, بحسب الواقع العالميّ:

لقد أَفرز التطوُّر المشهود-في حقل العلاقات الدولية, والتسليم بوجود فواعل عابرة للدولة القومية-تأثير الفواعل الدينيَّةِ؛ التي لا تقف عند الإسلام؛ بل تشمل تأثير الأديان, التي يدَّعي مقلِّدوها عالميَّتَها؛ ولا سيَّمَا حقبة ما بعد العام ١٩٩٠, وله دلالاتٌ معروفةٌ, وتغييراتٍ ملموسة, ومنها العلاقات الدولية: حقلاً معرفيًّاً, ومجالاً تفاعليًّاً؛ بتأثيرات عصر العولمة, الذي أفسح المجال للفواعل الدينية, ومنها ما هو موجود في الماضي؛ ليكشف عن تاثيراته في أمرين:

الأول: أثر "الفاعل الديني"في سيادة "الدولة القومية" وسلطانها, برفع الحواجز بين: الداخلي, والخارجي.

الثاني: تاثير الفواعل الدينية في إطار تأثير البعد الثقافي, في تطور دراسة العلاقات الدولية.(٧٩)

يؤكِّد "العلواني", إنَّنا نشهدُ عصراً, تداخلت فيه الأنساقُ الثقافيةُ, واضطربتْ الأعرافُ, وأُفْقِدَتْ خلالَهُ الخصوصياتُ الثقافيَّةُ استقرارَها وثباتَها؛ صارَ معه الاستقرار والثبات هدفًا, لاتجاهات التغيير, لبلوغ-تطلُّعاتِ المعنيين به-العولمةَ؛ والملاحظُ عجزُ "القواعد القانونية والفقهية" وَحْدَهَا, عن صيانةِ كيانِ الأمة- أيّة أمة ـبما ينذر بوجود "أزمةٍ حقيقيَّةٍ", تؤكِّدُ ضرورةً مُلِحَّةً لمراعاةِ وتفعيلِ, كاملِ المنظومةِ, التي تنبني على قواعد الأخلاق, والسلوك, والتربية, والقواعد الروحية, والدينية, والضوابط الاجتماعية.

يؤكِّدُ "العلوانيّ" أن الأمة الإسلامية, وسائر شعوبها، تعيش في أزمةً فكرية، قوامها: الغياب الثقافي، والتخلف العلمي، والنكوص الحضاري، وعجز خطاب الأمة الفكري المعاصر, عن فقه الخطاب الإسلاميّ الإنسانيّ, وقصورها عن حمله, وتبليغ مضمونه السليم ومحتواه، بوصفه: قرآنًا وسنَّةً, وشريعةً, وقِيَمًا, ونظامَ أخلاق؛ إلاَّ أنَّ إدراك الكثير من ناقدي الأمة, لأزمتها, ولَّدَ مشاريعَ, لاستنهاضَ الأمةِ, وإصلاح "العقل المسلم"؛ لكنَّ معظمَها, مثَّلَ محاولات للتقدم بمشاريع ملفَّقَةً، تأخذ من المشروع الغربي محتواه، ومن المشاريع الإسلامية قشورها؛ فكانت معنيَةً بصورة كبيرةٍ, بالأشياءِ, وأهملتْ الأفكار؛ فكانت مشاريعُ فاقدةً قدرةَ التفكُّرِ, وأهملتْ التخطيطَ، وتجاوزتْ الرؤية

الموضوعية الشمولية، ولم تُعنَ بالتقويم المستمر، واقتصرتْ على النظرات التجزيئية القاصرة، الأمر الذي جَعَلَ الأزمةَ مركَّبةً مستعصيةً، بدلَ تجاوزها.(٨٠)

وفيما يتَّصل بأمَّتنا, وما تستدعيه مؤشِّرات استهداف التغيير الخارجي, لكلِّ ما شكَّل خصوصيَّاتِها, وفاعليَّتها, في تسيير النظام, داخلها, وضبط وتوجيه حركتها, في مستوى العلاقات الخارجية لها بغيرها من الأمم وشعوبها؛ فليس ثمَّةَ ما, حفظُ الأنموذج الإسلاميّ وخصائصهِ؛ مثلما تفعله "الكلياتُ القرآنية" ممثَّلةً بقيمها, التي يشكِّلُ وجهها الغائيُّ, المعروف «بالمقاصد القرآنية العليا الحاكمة»؛ ممثَّلةً بثلاثيةِ: "التوحيد, والتزكية, والعمران", وما يتأسس عليها: من منهجية, وفاعليَّة, وتوجيه, وضبط؛ لتشغيل المنظومات, ومن بينها المنظومة الفقهية والقانونية.

فإعادة "بناء الشخصية الإسلاميّة"-إذن-على المستوى الفرديّ, والاجتماعي؛ حتَّى تبلغ مستوى مثاليًّا, يمهِّدُ "لعالميةِ الإسلام", تتحقَّق بظهور الإسلام على الدين كلِّه، "فمنظومة القيم العالميَّةِ الثلاثيَّةِ", كفيلةٌ بتشغيل المشتركات الإنسانيَّة، وتوفير لوازمها, وفتحِ آفاقها, بالدعوة إليها؛ فكلُّ الأمم الأخرى-ولا سيَّما ضميرُهَا الجمعِيُّ, المبنيُّ على شخصيَّتِها الجماعيَّة- تختار التزكيةَ, وتنبذُ التدسية, وتختارُ العمرانَ, ولا تقبلُ الفسادَ ولا الخرابَ؛ شرطَ أن تتقمَّص الأمة المسلمةُ "التوحيد" بكلِّ حُلَّتِه, وإناراته فيها, وفي حركتها؛ لتكون مثالاً يُقْتَفَى أَثَرُهُ؛ فتكونُ أمة الإسلامِ والدعوِ إليه, "أُمَّةَ الأُمَمِ.

ولا يكون الأمر كذلك, فيما يخصُّ "القواعد القانونية والفقهية", "ومنطلقات الفكر وموجّهاته", التي قد تتحول إلى عائق, يعيق البعض عن دخول الإسلام, والدخول في سلمه العالميّ, لتحميل الإسلام سماتِ تلك القواعد والمنطلقات، وليس العكس.

ولتجاوز أزمات-الأمة والعالَم-الثقافية والفكرية, وتجاوز التناقضات التي تؤجج الصراعات, التي تحيط بالبشريَّةِ, وتحكم قبضتها عليه, لا بدَّ للعالم وأمتنا, من الاستعانة بالقرآن الكريم, بوصفه مرجعاً عالميًّا, يرشدُهم باستحضار "الرؤية المعرفية الكونية", وحقائقها, وعلاقاتها, وضوابط حركتها, ومقاصدها, وحتى مآلاتها؛ مثلما فعل ذلك الرسول الأكرم, صلى الله عليه وآله وسلَّم, في التعامل مع القرآن الكريم, بوصفه: كلامَ اللهِ المقدَّسِ, المُطلقَ, والمصدِّقَ على كلِّ ما سواه, الذي لا يأتيه الباطِلُ من بين يديه ولا من خلفه؛ وتمثُّل القيمُ, التي احتواها الخطاب القرآنيُّ, والشريعةَ السمحةِ, التي رفعت عن الإنسانية الحرَجَ, وخفَّفت عن كاهل البشريةِ الأحكام, ووضعت عنهم إصرَهُمْ والأغلالَ, التي كانت عليهم, في إطار رحمة الرسالةِ, وتخفيف الشريعة, وأخذها بالرخص, ومراعاة كلِّ نفسٍ في تكليفها, بحسب وسعها وطاقَتِها؛(٨١) فالقرآن مهيمنٌ, على الكتبِ بخاتميَّتِهِ, وبإطلاق حاكميَّتَه في الناس كافَّةً, وقد صدَّق على ما سواه, بإحاطتِهِ وشمولِهِ.(٨٢)

ويكونُ الخلاص من الأزمة المركبة- للأمة وللعالم-بتقديم "البديل الحضاري الإسلامي العالمي", ويتأسس على: الهدى, والحقِّ, ويراعي "القيم الكلية العليا", ممثَّلةً: بالتوحيد, والتزكية, والعمران؛ وبغير العودة: الطاهرة, الصادقة,

الفاعلة, للقرآن الكريم؛ لا يمكن تصوُّر حلٍّ شاملٍ للبشريَّةِ كلِّها, ولن تزداد مشاكلها المستعصيةُ إلاَّ تعقيداً, وعندها, وفق"العلواني": لا يُفرَحُ بمولودٍ, ولا يُبكى ميِّتٌ".(٨٣)

ولا بدَّ من فهم العالم حولنا, المؤثِّرِ في فكر أمتنا, وتصوُّر أزماتها, واقتصادها, وسياساتها, حتَّى بلغَ مناهجَ تعليمها, ووسائلَ تربيتها, ورفد ثقافتها, وتغيير أنماطها؛ فيختار العالَمُ-خارج الأمة-للأمة: ما تقرأ, وما تشاهد, وما تأكل, وما تلبس؛ فصار العالم حولنا فرعوناً, يستبدُّ بشؤوننا كلِّها, والأمَّةُ تُحَكِّمُ معاييرَهُ, ومزاجه(٨٤).(٨٥)

ومن لوازم بناء "البديل العالمي الإسلامي": تجريدُ معارف التراث الإسلاميّ, مما يدور من معارفَ, حول الخطاب القرآني, وتجريد تلك المعارف, ممّا هو مخصوصٌ بواقعٍ معيَّن بزمان ومكان؛ ليبقَى"الخطاب القرآنيُّ"حاكماً على الواقع المتغير,والوقائع المتجددة؛ زيادةً على ضرورة المراجعات للتراث, بمعالجة ما شُوِّهَ منهُ, فولَّد خلافات, واختلافات, أضرَّ بعضُها بوحدة المسلمين, وانقسامهم: مذهبياً, وطائفياً؛ وتشويه قراءتهم لدينهم, ففسدَ تديُّنهم؛ وتفرَّقَتْ سُبُلُهُم؛ إلاَّ سبيل الاتِّباع, ودعوته المبنيَّةِ على بصيرةٍ, تُجليها"قراءة القرآن", "واتِّباع قرآنَهُ".(٨٦)

وكثيرٌ ممَّن اكتشفوا الإسلامَ, من خلال القرآن الكريم: قيماً, مبادِئَ, وأحكاماً؛ وَفَدُوا إليهِ, من بيئة غربيةٍ, لكنَّهم خَبَرُوا أزمتها وتعقيدَهَا؛ لمْ يتأثَّروا بسلبيَّاتِ تراثِ الأمةِ؛ فكانوا أقربَ لأنموذجِ الإسلام لبناءَ شخصيَّةِ المسلمِ, فرداً,وأمَّةً, ليُعِدَّهما للعالميَّةِ؛ فالتراث مرتبط بواقعه؛ ولا يوازي القرآن الكريم, ولا السنَّا؛ خلافاً لفهم الشافعيّ, فقد كتب كتاب "الحجة" في بغداد, وتلقَّاه عنه تلامذته البغداديّين,كالإمام"أحمد بن حنبل", "وأبي ثور"؛ لكَّن الشافعيَّ أعاد النظر فيما كتب من فقه, بمصرَ خلافاً لأقوالِهِ البغداديَّةِ, إلاَّ في مسائل؛ فصار لديه فقهٌ قديمٌ وجديدٌ.(٨٧)

ولتغيُّرِ الواقع, وتعقيد أزمته, وتعدُّد مستوياتها؛ فلا بدَّ من إضافة آفاقَ جديدةً, يفتحُهَا بَذلُ "الجهد العقليّ", بما ينتجُهُ من فكرٍ, منضبطٍ بالمرجعيَّةِ القرآنيَّةِ, لا أن يكتفي بمقولاتٍ دينيَّةٍ, تصفُهَا شعوب العالَمِ اليومَ, بكونها لاهوتيَّةً, أنكروها من قبلُ, ولا يسلِّموا لفاعليَّتها, في تقديمِ حلول قادرةٍ على تجاوز أزمتهم, وقد أنكروا حتَّى وجودَ إله؛ لكونهم يعدُّونَ الأمرَ استلاباً لإرادتهم, ومضادَّاً لتحضُّرهم؛ وتنكَّروا لوجودِ وأثر عالَمِ الغيبِ في عالَمِ الشهادةِ؛ فلا بدَّ من اكتشافَ مداخلَ منهاجيَّةٍ, لبناء "الأنموذج العالميّ الإسلاميّ"؛ الكفيلِ بقيمه, وإنسانيته, بحلِّ أزماتِ البشريَّةِ.

ونهايةَ التأريخ, لن تتحقَّقَ بالوصول "للإنسان الصناعي الرشيد", ولا بالوصول"للمجتمع التكنولوجي المبرمج" بحسب "تقريرات الفكر الماديّ الوضعيّ"؛ فالنهايةُ تكونُ, وفقاً "لقيم القرآن الكلّية", ووفقاً لنتائج: "سنن الله في الكون", "وسننه في الخلق", "وسنن التداول بين الأمم", "وسنن التدافع الحضاري"؛ "فوراثة الأرض", مرتبطٌ بصلاح الناس.(٨٨)

فلمْ نَعِشْ نهايةَ التأريخ, بل بدايةَ عودةِ الإنسان, الذي استلبتْهُ الحضارةُ الغربيةُ؛ ليتَّجِهَ إلى الحقِّ ومنهجِه التوحيديِّ, وإلى الحقيقة الكبرى, ومقاصد خلق الإنسان؛ فيكتشف الإنسان المعنى الحقيقيَّ من وجودِهِ, والغايةَ الكبرى, التي ترتقي به معارجَ السموِّ, فيعيشُ في حياتِه آمناً مطمئناً؛ يترقَّبُ الاستقرارَ, في الحياة الممتدَّة في الآخرة؛ وإن كان "للتأريخ نهايتُهُ" فستكون نهايةَ "حضارةِ المادَّةِ",التي تأسَّس عليها "الأنموذج المعرفيِّ الغربيِّ"بحجَّة التجريب, والتجريد.(٨٩)

الخاتمة:

أوَّلاً: للإسلامِ رؤيةٌ معرفيَّةٌ كليَّةٌ, شكَّلَتْ التصوُّر الإسلاميَّ, على على وفق ما يأتي من ركائزَ أساس:

١. أنَّ الرؤيةَ المعرفيةَ الكلِّيَّةَ, وما ترسُمُهُ من تصوِّر الإسلام, "للكون والحياةِ والإنسان"؛ تشكِّلُ مرشداً, في أوَّلِ مقاصدِها للإنسان, في بناء حضارتِهِ, التي يشيِّدُهَا, باسترشادِهِ قيمةَ التوحيدِ المركزيَّةِ؛ فيكونُ فعلُ الإنسانِ, بكلِّ اتِّجاهاتِهِ, الباني "المباشر" للحضارة, بعون ربِّه؛ "ولا يستنير الفكرُ, إذا لم تنعكسْ أشعَّةُ التوحيد عليه، ولا يهتدي السلوك الإنساني إلا به، ولا يرتقي إلى معارج التزكية إلا بسلالمه، ولا يبلغ العمران إلا بسلوكِ سبيله، ولا تتحقق عدالةٌ, إلا بعد اليقين باستقامته، ولا تقوم دعائِمُ حريَّةٍ, أو تحرر أو مساواة إلا على ركائزِهِ.(٩٠)

٢. أنَّ الرؤيةَ المعرفية الكليةَ, صارت مرجعيَّةً للتصوُّر الإسلاميِّ, للكون والحياة والإنسان؛ تجعل التوحيد القيمةَ المركزيةَ, في ذلك التصوُّر, مقابل الحريَّةِ بوصفها القيمةَ المركزيَّةَ, في الرؤية الغربيةِ, ومرجعيَّتها المعرفيَّةِ.

ثانياً: شكَّلتْ التحدِّيات-التي تقف أمام مشروع إقامة "عالميَّةِ القيم الإسلامية الإنسانيةِ"-استفزازاً لِحَمَلَةِ الدعوة القيميَّةِ, إلى ضرورة اعتماد أمرين:

١. القراءة, التي تعني قراءة الوحي بثوابته, وقراءة الواقع بتغيُّراتِهِ؛ ومحاولة إنزال الأولى على الثانية؛ بما يُخْرِجُ الواقِعَ, من حالِ التردِّي والانفعال, إلى حال التسامِي والفاعليَّةِ.

٢. لا بدَّ من مواجهَةِ التحدِّياتِ, والمعوِّقاتِ, التي تقف أمام تحقيق "عالمية القيم الإنسانية", ممثَّلةً بالعولمةِ؛ أن تواجَهَ بمحاولةِ تفكيكها معرفيَّاً؛ ثمَّ باتِّخاذ "عالميَّةِ القيمِ الإنسانيَّةِ" مدخلاً منهاجيَّاً, لدراسات كثيرةٍ متنوِّعة.

ثالثاً. الإنسانُ-بمقتضى التصوُّر الإسلاميِّ-سيدٌ في الكونِ, لا سيّداً عليه؛ فإذا كانَ الإنسانُ في "الرؤية المعرفيَّةِ الغربيَّةِ" مركزَها, فإنَّ توحيدَ اللّٰهَ تعالى, هو مركز "التصوُّر الإسلامي", ورؤيته المعرفية الكونية؛ وإن كانَ التوحيدُ

متَّصلاً باللهِ تعالى وبصفاتِه, بكونِهِ قيمةً ضابطةً, ومنهجاً مرشداً؛ فإنَّ التوحيدَ-بوصفه حركةً-فعلٌ إنسانيٌّ, لا يتحقَّقُ إلاَّ بفاعليَّتِهِ.

رابعاً: يؤكِّدُ "التصوُّر الإسلاميُّ" ضرورة استحضارِ حقيقةَ: امتدادِ الحياة الإنسانيَّةِ, من الدنيا إلى الآخرة؛ وأنَّ الدنيا متاعٌ للآخرة؛ ما يجعلُ الإنسانَ مشغولاً, بما يُشِعُّهُ التوحيدُ, في إحسانِ التوجُّهِ للهِ؛ فلا يستنفذ متاعَ الدنيا, ولا يتعلَّقُ بها, إلاَّ بما يحقِّق مقاصِدَ استخلافه في الأرض, ويدركُ-عندها-حقيقةَ التسخير, ومقاصدَه, وحدودَهُ؛ التي يرتضيها له ربُّه, جلَّ وعلا.

خامساً: كَشَفَ "التصوُّرُ الإسلاميُّ" مهامَّ وظيفيَّةً للإنسان, متَّجهةً صوب نفسهِ ومجتمعه, ممثَّلةً بالتزكيةِ, التي يغيب التوحيدُ المرتضى بغيابها, ويختلَّ العمرانُ, ويفسدُ بيتُ الإنسانِ.[٩١]

سادساً: وبيَّن البحثُ؛ أنَّ الخلافةَ في الأرض, تخصُّ الناسَ كُلَّهمْ, بدءاً بآدَمَ, وشمولاً لآخر إنسان يعلو الأرضَ؛ وأنَّهم جميعاً معنيُّونَ بمهامِّ الخلافة, وأنَّهم معنيون بحقوقها, التي تُعَدُّ لوازمَ إقامتها؛ وتخصُّ الناسَ, قبلَ تصنيفهم: ذكوراً وإناثاً؛ مسلمين وغيرهم, عرباً وسواهم؛ فهم شركاءُ في:

١. وحدة المستقر.
٢. وحدة المستمتع.
٣. وفي بلوغهم منهج الهدى, وهم بعده مختارون, على ذمَّة مسؤوليَّتهم في ظلِّ الابتلاء, والحساب في الآخرةِ عليه.[٩٢]

سابعاً: أمَّا تصنيف الناس, إلى مسلمين وسواهم, وتصنيف ديارهم إلى دار إسلام, ودار كفر, أو حرب؛ فلا تعدو كونها قراءةً وصفيَّةً فقهيَّةً لواقع عاشه المسلمون, وعلاقاتهم الخارجية بالآخرين؛ وإنَّ التصنيفَ بحسب معيار الدعوة الأصلح, لكونه لا يتجاوز اعتبار المهامِّ العالميَّةِ التبليغيَّةِ للأمة, وكانَتْ-في أصل نشأتها-أمَّةً رساليَّةً دائمة.

ثامناً: لا بدَّ أن تقومَ العالميَّةُ المرتقبةُ, على قراءةٍ منهجيَّةٍ, تتضمن: قراءتينِ:

١. قراءة القرآن الكريم, قراءةً تدبُّريَّةً, تستكشف قيمه, ومحدِّدات, تخرج البشريَّةَ من أزمتها, وتحدُّ من مؤجِّجات الصراع؛ وتوجِّهُ العداوة إلى مستحقِّها المتربص بها,[٩٣] والتأكيد على ما جاء به الخطاب القرآني, مخاطباً الناس بكونهم أسرةً ممتدَّةً, تربطهم رابطة التآخي الإنساني, ومرجعيتهم الانتمائية, تربطهم بآدم.[٩٤]
٢. ولا بدَّ-لأجل فقه الواقع-أن يتَّجه الفقيه, والمفكر, والداعية, والمصلح, إلى محاولات فقه الواقع, ومنهج هذا الفقه, وشروطه؛ يتحقق بتشكيل فرقٍ, من الفقهاء؛ المتخصصين بكلِّ العلوم الإنسانية, والشرعية, والاجتماعية, والطبيعية؛ فالواقع فيه من التعقيد, ما يجعله عصيًّا على إدراكه, من جهةٍ واحدةٍ, ومعرفةِ ما فيه, وما قدْ يؤثِّرُ فيه, وما يحدِّد سيرورته, ومآلاتِهِ؛ وفيما يخصُّ المسلمين, إعادة اكتشاف الخطاب القرآني بتعمُّقٍ؛ لنكتشف

أنفسنا وأدوارنا في عالَمٍ, الذي يهدِّده الدمار؛ وتصيبه الأمراض والعلل, المستعصية؛ لن يحسنَ علاجَهَا, ولن يقيَ الأجيال القادمةَ من آثارهَا.

وبهذا يتحقَّقُ بيان الحاجةِ الملحَّةِ, لتفعيل "الأنموذج لمعرفيِّ الإسلاميِّ", "ومنظومةٍ قيميَّةٍ", "وتصوُّرٍ كونيٍّ", "ورعايةٍ واقعيَّةٍ"؛ تجعلُه, وهو نازل من العلوِّ, على الناسِ, لا يستثني منهم أحداً لحسابِ أحدٍ, ولا يُقدِّمُ مصلحةً لأحدٍ على أحدٍ؛ ليثمرَ تجاوزَ"إشكاليَّةِ التحيُّزِ" التي يعاني منها عالمنا, حتَّى الساعةِ, من محاولاتٍ عولميَّةٍ, استتباعيَّةٍ.

وممَّا شهده حقلُ العلاقات الدولية, بوصفهاً علماً, الاعتناءُ بما هو حضاريٌّ بعد أن شهد الحقلُ سعةً بالاهتمام بالموضوعات الأخرى واستيعابها؛ فصارَ علم العلاقات معنيَّاً بالنماذج الحضاريَّةِ, ولاسيَّما التي تتَّجهُ صوبَ العالميَّةِ, والإنسانيَّةِ والقيميَّةِ؛ وصارت كلُّها من مفاهيم العلاقات الدوليةِ, جعل علم العلاقات الدولية, يتجاوز ما هو قائمٌ, بوصفه علماً, وما يجب أن يكونَ, بوصفه فلسفةً, باستيعابهما, والانطلاق إلى استشراف المستقبلِ, والتحسُّبِ لإشكاليَّاتِه؛ وبما يسهم في فهم العاميَّةَ.[٩٥]

وبهذا يكون السعيُ, في إطار: التحوُّلِ بالإنسانيَّةِ, من عولمةٍ مادِّيَّةٍ مركزيَّةٍ غربيَّةٍ إلى عالميَّةٍ استقطابيةٍ إنسانيَّةٍ خيريَّةٍ.[٩٦]

ولله الحمدُ من قبلُ ومن بعد.

قائمة أهمِّ المصادر

١. أبو الفضل, منى,والعلواني,طه جابر.١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.مفاهيم محورية في المنهج والمنهجية ,ط١, دار السلام-القاهرة.
٢. أبو حليوة, إراهيم سليم.٢٠١١.طه جابر تجليات التجديد في مشروعه الفكري,مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي,سلسلة أعلام الفكر والإصلاح في العالم الإسلامي-بيروت.
٣. أبو زهرة,محمد,العلاقات الدولية في الإسلام,دار الفكر العربي- القاهرة.
٤. أبو سليمانعبد الحميد.١٤١٣هـ-١٩٩٣م. النظرية الإسلامية للعلاقات الدولية, اتجاهات جديدة للفكر والمنهجية الإسلامية, ترجمة وتعليق: د. ناصر أحمد مرشد البريك,ط١, مطابع الفرزدق-الرياض.
٥. أبو سليمان,عبد الحميد.١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.أزمة الإرادة والوجدان المسلم:البعد الغائب في مشروع إصلاح الأمة، الطبعة الثالثة, دار الفكر-دمشق.

٦. أبو سمرة, أميرة عليّ الدين.٢٠١٦م.مفهوم العالمية في العلاقات الدولية:دراسة في اتجاهات نقدية مقارنة,في العلاقات الدولية في عالم متغير,منظورات ومداخل مقارنة,تحرير : مصطفى,نادية محمود,ج٣.
٧. إسماعيل,سيف الدين عبد الفتاح.١٤١٩هـ/١٩٩٩م.العلاقات الدوليّة في الإسلام:مدخل القيم:إطار مرجعيّ لدراسة العلاقات الدوليّة في الإسلام,المعهد العالميّ للفكر الإسلاميّ-١٤١٩هـ/١٩٩٩م, ط١,ص١٥٣.
٨. الإنجيل كتاب الحياة,ط٥, ١٩٨٢.
٩. البغدادي, أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي.روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني,دار إحياء التراث العربي-بيروت, تفسير(الجمعة:٢).
١٠. بن نبي,مالك.١٩٧٩م.آفاق جزائريَّة,ط٢, مكتبة عمّار-القاهرة.
١١. تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي,الطبعة السابعة,مكتبة النهضة العربية,ص١٦٨.وما قاله"كارل بروكلمان".١٩٨١م.
١٢. تاريخ الشعوب الإسلامية,ترجمة:نبيل أمين فارس,ومنير بعلبكي,الطبعة التاسعة,دار العلم للملايين-بيروت.
١٣. تفسير القفال الشاشي,الموقع الإلكتروني,لجريدة البصائر, https://albasaernewspaper.com.
١٤. الجابري,محمد عابد.١٩٩٨.العرب والعولمة, العولمة والهوية الثقافية,تقييم نقدي لممارسات العولمة في المجال الثقافي,ط٢, مركز دراسات الوحدة العربية-بيروت.
١٥. حاج حمد,محمَّد أبو القاسم.١٤١٦هـ/١٩٩٦م.العالمية الإسلامية الثانية:جدلية الغيب والإنسان والكون, الطبعةُ الثانيةُ, ط٢,دار ابن حزم-بيروت.
١٦. الزحيلي,وهبة.١٤٠١هـ/١٩٨١م.العلاقات الدولية في الإسلام مقارنة بالقانون الدولي الحديث,ط١, مؤسسة الرسالة- بيروت.
١٧. زيدان,عبد الكريم.١٣٩٦هـ/١٩٧٩م.أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام,مؤسسة الرسالة- بيروت.
١٨. السرجاني,راغب. ربعي بن عامر يخاطب رستم,موقع قصة الإسلام,١٦/١/٢٠١١. www.islamstory.com.
١٩. السكندريّ, أحمد بن عطاء الله.١٩٧٣.التنوير في إسقاط التدبير,تحقيق وتعليق:موسى محمَّد علي,وعبد العال أحمد عرابي,الطبعة الأولى,دار التراث العربي-بيروت.
٢٠. السيرة الذاتية للشيخ طه العلواني.موقع الشيخ الدكتور طه جابر العلواني,تاريخ الاسترجاع:١٩/٩/٢٠١٩.
٢١. شمس الدين,محمد مهدي.١٩٩٩.العولمة وأنسنة العولمة, مجلة منبر الحوار,ع ٣٧.
٢٢. ضميرية,عثمان.١٤١٩هـ/١٩٩٩م.أصول العلاقات الدولية في فقه الإمام محمد بن الحسن الشيباني, دار المعالي-عمَّان,ط١, ج١,ص٣١٧.وينظر؛زيدان,عبد الكريم. ١٣٩٦هـ/١٩٧٩م.أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام, مؤسسة الرسالة- بيروت.
٢٣. طه جابر العلواني.١٤٣١هـ/٢٠١٠م.معالم في المنهج القرآني,ط١,دار السلام-القاهرة.

٢٤. عارف,نصر محمد.١٤١٤هـ/١٩٩٤م.الحضارة, الثقافة, المدنية,ط٢,المعهد العالمي للفكر الإسلامي-عمَّان.
٢٥. عبد الله, إسماعيل صبري. ١٩٩٨.العرب والعولمة,ط٢,مركز دراسات الوحدة العربية-بيروت.
٢٦. عطيّة, جمال الدين. صفر-رجب١٤١٤هـ/أغسطس-يناير ١٩٩٤م."نحو منظور إسلاميّ معاصر للعلاقات الدوليّة", مجلّة المسلم المعاصر,ع٦٩-٧٠.
٢٧. العلواني, طه جابر. ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.الخصوصية والعالمية في الفكر الإسلامي المعاصر,سلسلة قضايا إسلامية معاصرة,ط١,دار الهادي-بيروت.
٢٨. العلواني,طه جابر.١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.أبعاد غائبة عن فكر وممارسة الحركات الإسلامية,ط١,دار السلام-القاهرة.
٢٩. العلواني,طه جابر.١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.أزمة الإنسانيَّة ودور القرآن الكريم في الخلاص منها؛سلسلة دراسات قرآنية (١),ط١,مكتبة الشروق الدولية-القاهرة.
٣٠. العلواني,طه جابر.١٤٣١هـ/٢٠١٠م.معالم في المنهج القرآني، الطبعة الأولى,دار السلام-القاهرة.
٣١. العلواني, طه جابر. ١٤٣٤هـ/٢٠١٣. الشيخ أمجد الزهاوي إمام العراقيين, كتاب أعمال مؤتمر الشيخ أمجد الزهاوي إمام العلماء والدعاة, مركز الزهاوي للدراسات الفكرية, تحرير: د.حسين محمد إبراهيم,ود.دياري إحمد إسماعيل.
٣٢. العلواني, طه جابر. ٢٠٠١.إصلاح الفكر الإسلامي, مدخل إلى نظام الخطاب في الفكر الإسلامي المعاصر, قضايا إسلامية معاصرة,ط١,دار الهادي-بيروت.
٣٣. العلواني, طه جابر.٢٦-١٩٩٣/٩/٣٠م.ندوة التعددية الحزبية والطائفية والعرقية في العالم العربي, محاضرة, واشنطن.
٣٤. العلواني,طه جابر.١٤١٧هـ/١٩٩٦م. "تقديمه" ضمن: مشروع العلاقات الدولية في الإسلام, المجلَّد الأول, المقِّدمة العامة للمشروع, الطبعة الأولى, المعهد العالمي للفكر الإسلامي-فرجينيا.
٣٥. العلواني,طه جابر.١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.التوحيد والتزكية والعمران,طه جابر العلواني, محاولات في الكشف عن القيم والمقاصد القرآنية الحاكمة, الطبعة الأولى, دار الهادي-بيروت.
٣٦. العلواني,طه جابر.٢٠٠٩. التعليم الديني بين التجديد والتمجيد, الطبعة الأولى, دار السلام-القاهرة.
٣٧. العلواني,مصطفى جابر.١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.عالميَّة الخطاب القرآني دراسة في السور المسبِّحةِ الخمس,الطبعةُ الأولى, المعهد العالمي للفكر الإسلامي,فرجينيا.
٣٨. العلواني, مصطفى جابر. ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.القيم الساسية العالمية في الخطاب القرآني, الطبعة الأولى, المعهد العالمي للفكر الإسلامي-فرجينيا.
٣٩. العلوني, طه جابر.١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.أزمة الإنسانية ودور القرآن الكريم في الخلاص منها,ط١, مكتبة الشروق الدولية-القاهرة.

٤٠. غانم, أماني.٢٠١٦. الفواعل الدينية عبر القومية: الحركات السياسية الإسلامية أنموذجاً, في العلاقات الدولية في عالم متغير, منظورات ومداخل مقارنة, تحرير: مصطفى, نادية محمود, مركز الحضارة للدراسات االسياسية -القاهرة, مفهوم العالمية في العلاقات الدولية: دراسة في اتجاهات نقدية مقارنة,ج١.

٤١. فرحات, إسلام. الفقيه ``العلواني".. مصارع في حلبة التراث, (١-٢), لقاد, تاريخ الاسترجاع: ٦/٣/٢٠١٦. نشر بموقع: إسلام أون لاين, https://islamonline.net/15524.

٤٢. فكري؛مروة.٢٠١٦.التحولات العالمية والدولة القومية,دراسة نظريَّةٌ, في العلاقات الدولية في عالم متغير, منظورات ومداخل مقارنة,تحرير:مصطفى,نادية محمود,مركز الحضارة للدراسات االسياسية-القاهرة,مفهوم العالمية في العلاقات الدولية:دراسة في اتجاهات نقدية مقارنة,ج١.

٤٣. لكريسي,المنصف.١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.العلاقات الدولية في السيرة النبوية, رسالة دكتوراه, شعبة الدراسات الإسلامية, كلية الآداب والعلوم الإنسانية-جامعة محمد الخامس, الرباط.

٤٤. مراد,بركات محمد.ذو القعدة ١٤٢٢هـ.ظاهرةُ العولمة:رؤية نقدية, قطر,وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية,سلسلة كتاب الأمة, س ٢١,ع ٨٦.

٤٥. مصطفى, نادية محمود.٢٠١٦.مسار علم العلاقات الدولية بين جدال المنظورات الكبرى واختلاف النماذج المعرفية.العلاقات الدولية في عالم متغير منظورات ومداخل مقارنة,الجزء الأول, مركز الحضارة للدراسات السياسية-القاهرة.

٤٦. مقاصد القرآن الكريم,لقاء مع الدكتور طه جابر العلواني, ,برنامج الشريعة والحياة,قناة الجزيرة,٣/٣/٢٠١٠, www.aljazeera.net.

٤٧. مقدمة في إسلامية المعرفة,سلسلة قضايا إسلامية معاصرة, الطبعة الأولى,دار الهادي-بيروت.

٤٨. مولوي, فيصل.١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.الأسس الشرعية للعلاقات بين المسلمين وغير المسلمين دار الرشاد الإسلامية- بيروت.

هوامش البحث:

(١) العلواني, طه جابر. ١٤٣٤هـ/٢٠١٣. الشيخ أمجد الزهاوي إمام العراقيين,كتاب أعمال مؤتمر الشيخ أمجد الزهاوي إمام العلماء والدعاة, مركز الزهاوي للدراسات الفكرية, تحرير: د.حسين محمد إبراهيم, ود.دياري إحمد إسماعيل, ص٧٣-٨٨

(٢) ينظر؛ العلواني, طه جابر.٢٠٠٩. التعليم الديني بين التجديد والتمجيد, ط ١ , دار السلام-القاهرة, ص١٣-١٤

(٣) السيرة الذاتية للشيخ طه العلواني. موقع الشيخ الدكتور طه جابر العلواني, تاريخ الاسترجاع:١٩/٩/٢٠١٩

[٤] أبو حليوة, إراهيم سليم.٢٠١١. طه جابر تجليات التجديد في مشروعه الفكري, مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي, سلسلة أعلام الفكر والإصلاح في العالم الإسلامي-بيروت, ص ١٨-١٩

[٥] ينظر؛ فرحات, إسلام. الفقيه ``العلواني".. مصارع في حلبة التراث, (١-٢), لقاد, تاريخ الاسترجاع: ٦/٣/٢٠١٦. نشر بموقع: إسلام أون لاين, https://islamonline.net/15524\

[٦] "لقد كانت لدينا مدرسة دينيَّة خاصَّة ملحقة في المسجد. نقل إليها...الشيخ عبد العزيز السامرائي...(في) الجامع الوحيد في الفلوجة(حينها)،... (وفيه)..."المدرسة الآصفيَّة الدينيَّة", أُلحِقَتْ بجامع الفلوجة منقولةً من بغداد ولم تكن تتجاوز غرفة واحدة...(حينها)...يستقطب الأذكياء من أبناء البلد...يعلمنا بجد, حيث يبدأ يومنا بصلاة الفجر في المسجد, ونستمر إلى ما بعد صلاة العشاء بدون أي فاصل إلا ثلث ساعة للإفطار وساعة للغذاء ثم نستمر حتى العشاء وبعد صلاة العشاء ننصرف. وهكذا كما لو كنا في معسكر...ولم يكن يتقاضى منّا شيئاً, وحاول أن يعلمنا كل ما في جعبته وكل ما تعلمه من أساتذته...هناك برنامج أعدته وزارة الأوقاف...لمدة (أثنى عشر عاماً), هذا البرنامج اختصره(الشيخ) لنا، ودرسناه بإتقان كبير في بثلاث سنوات فقط. العلواني, طه جابر.٢٠٠٩. التعليم الديني بين التجديد والتمجيد, ط ١ , دار السلام-القاهرة, ص١٠-١١.

[٧] يقول"العلواني": لاشك أنّ طالبًا في مرحلة المراهقة يتأثر بشيخه فكرًا وسلوكًا، فشيخه يمثّل له النموذج والقدوة خاصَّة إذا وثق بعلمه وسلوكه، فهو قدوته وشيخنا عبد العزيز فرض علينا احترامه وتقديره فبدأنا نتأثر به، والشيخ بطبيعته كان فيه نوع من الرفض للغلوّ الصوفيّ أو السلفيّ, ولذلك لا استطيع حتى الآن أن أصنّفه صوفيّاً أو سلفيّاً, لأنّه كان يجمع مزايا الاثنين إنْ صح التعبير, ويتجاوز سلبيّاتهما.المصدر السابق نفسه.

[٨] "المعهد العالمي للفكر الإسلاميّ, مؤسسة فكرية إسلاميةٌ ثقافيةٌ مستقلةٌ, أُنشئَتْ في الولايات المتحدة الأمريكية,(١٤٠١/١٩٨١), يسعى للتأكيد على: وجود رؤية إسلامية شاملة للكون الحياة والإنسان, واستعادة الهوية الفكرية والثقافية والحضارية للأمة, وإصلاح مناهج الفكر الإسلامي المعاصر, بدعم جهود اعلماء التجديدية, وعقد المؤتمرات والندوات ونشر الدراسات التي تحقق ذلك, ودعم ما يخدم قضايا الفكر والمعرفة؛ رأسه أولاً : الشهيد إسماعيل الفاروقيّ, الذي اغتيل وزوجته في الولايات المتحدة الأمريكية, وأعقبه "العلواني", ثم الدكتور عبد الحميد أبو سليمان, ثمَّ عمر كاسوليّ". لمزيد من التفصيل في منهجية إسلامية المعرفة. ينظر؛ العلواني, طه جابر. ٢٠١١. مقدمة في إسلامية المعرفة, سلسلة قضايا إسلامية معاصرة,ط ١, دار الهادي-بيروت

[٩] ضمن لقاء جمع الباحث "بالدكتور العلواني" في عمَّان, ١٩٩٩, على هامش دورة المنهجية, في المعهد العالمي للفكر الإسلامي. ينظر؛ الفقيه ``العلواني".. مصارع في حلبة التراث, المصدر السابق نفسه

[١٠] ينظر؛ مصطفى, نادية محمود.٢٠١٦.مسار علم العلاقات الدولية بين جدال المنظورات الكبرى واختلاف النماذج المعرفية.العلاقات الدولية في عالم متغير منظورات ومداخل مقارنة, الجزء الأول, مركز الحضارة للدراسات السياسية-القاهرة, ص ٢٩.

[١١] المصدر السابق نفسه

[١٢] العلواني, طه جابر.١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م. التوحيد والتزكية والعمران, طه جابر العلواني, محاولات في الكشف عن القيم والمقاصد القرآنية الحاكمة, ط ١, دار الهادي-بيروت

[١٣] بحسب قوله تعالى: ((وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ))(الأعراف:١٧٢)

(١٤) مقاصد القرآن الكريم, لقاء مع الدكتور طه جابر العلواني, ,برنامج الشريعة والحياة, قناة الجزيرة, ٣/٣/٢٠١٠, www. aljazeera.net\

(١٥) المصدر السابق نفسه

(١٦) بحسب قوله تعالى: ((وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ))(النحل: ٣٦)

(١٧) المصدر السابق نفسه. وينظر؛ السرجاني, راغب. ربعي بن عامر يخاطب رستم, موقع قصة الإسلام, ١٦/١/٢٠١١ . www. islamstory.com.

(١٨) العلواني, طه جابر, التوحيد والتزكية والعمران, مصدر سابق, ص١٩-٢٠

(١٩) المصدر السابق, ص٦٥. وينظر؛ أبو سليمان, عبد الحميد. ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م. أزمة الإرادة والوجدان المسلم: البعد الغائب في مشروع إصلاح الأمة, ط ٣, دار الفكر-دمشق, ص٦٨-٧٠

(٢٠) العلواني, طه جابر. ١٤٣١هـ/٢٠١٠م. معالم في المنهج القرآني, ط ١ , دار السلام-القاهرة, ص٨٣

(٢١) ينظر؛ البغدادي, أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني, دار إحياء التراث العربي-بيروت, تفسير (الجمعة:٢)

(٢٢) بحسب ما دلَّ عليه قولُهُ تعالى: ((رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ وَالحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ))(البقرة:١٢٩) وفي دلالةِ قوله تعالى: ((لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى المُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ وَالحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ)) (آل عمران: ١٦٤), فحرفُ التحقيقِ "قَدْ", يجعل الآيَةَ موضِعَ إخبارٍ, ووصفٍ, لما قد تحقَّقتْ به حياةُ الأمةِ ومبعَثُهَا؛ بتزكيتها, التي حوَّلتْها من مخالفٍ "للتصوُّر الإسلاميّ", إلى بيان حقيقةِ التصوُّرِ, وآثارَهُ, التي حقَّقتْهَا التزكيةُ: بالعلمِ, وباستيعابِ الفاعليَّةِ العالميَّةِ, وما فيه من إنسانيَّةٍ رحيمةٍ؛ ولهذا جاءت الآيةُ مختومةً, بالمقارنة بين حالين تحقَّقَا: حالٍ منسوخٍ, كانت عليهِ الأمّةُ, قبلَ وجودِهَا موصوفٍ بالضلال, وحالٍ تحوّلَتْ إليه, فصارت الذريَّةُ أمّةً, موصوفةً بالتزكيةِ, وبتعليم الكتاب والحكمة؛ تحقَّقَ بالجعل الإلهيّ التحويليّ, الذي يؤكّد ارتباطَ التزكيةِ, بالإرادَةِ الإلهيَّةِ من جهةٍ, وبمنهَجِ التوحيدِ الإلهيّ, من جهةٍ أخرى. ينظر؛ العلواني, مصطفى جابر. ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م. القيم الساسية العالمية في الخطاب القرآني, ط ١, المعهد العالمي للفكر الإسلامي-فرجينيا, ص ٢٣٩-٢٤٠

(٢٣) ينظر؛ العلواني,طه جابر. التوحيد والتزكية والعمران, مصدر سابق, ص ٨٤, وخلاصةُ ما بعدها

(٢٤) المصدر السابق, ص ١٤. وينظر؛ مقاصد القرآن الكريم, لقاء مع الدكتور طه جابر العلواني, برنامج الشريعة والحياة, مصدر سابق

(٢٥) بحسب قوله تعالى: ((قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ)) (الأعراف:٢٤)

(٢٦) بحسب قوله تعالى: ((مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ۚ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُولَٰئِكَ هُوَ يَبُورُ))(فاطر:١٠)

(٢٧) بحسب قوله تعالى: ((وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ))(البقرة:٣٠), في الآية تنويه, للتوحيد, بقوله"ونحن نسبح بحمدك ونقدس

لك), وللتزكية, بذكر مخالفتها من القتل, بقولهويسفك الدماء), بعد أن نوّه إلى العمران, بذكر ضدِهِ, بقوله(يفسدُ فيها), وكذلك ذكر الخليفةِ, دلالةً على إمكانيةِ الإنسانِ من تفعيل القيم والانضباط بها

(٢٨) فقد شكَّلَ القصف النووي, الذي قامت به الولايات المتحدة مدينة هيروشيما, في٦/ ٨/١٩٤٥, ونجازاكي في ٩/٨/١٩٤٥, حصدَت ما يزيد على مئتين وخمسين ألف شخصٍ فيهما, عدا من مات متأثّراً بآثار الإصابة, فيما بعد

(٢٩) العلواني, طه جابر.١٤١٧هـ/١٩٩٦م. "تقديمه" ضمن: مشروع العلاقات الدولية في الإسلام, المجلَّد الأول, المقِّدمة العامة للمشروع, ط ١, المعهد العالمي للفكر الإسلامي-فرجينيا, ص ٢١-٢٣

(٣٠) بحسب إرادةِ الله, بقوله: ((وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِن رَّبِّهِ ۗ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ ۖ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ))(الرعد:٧)؛ وبحسب قوله: ((إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ))(فاطر: ٢٤)؛ ومن قوله تعالى: ((وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ))(النحل: ٣٦)

(٣١) بحسب قوله: ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ))(سبأ: ٢٨), وقوله: ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ))(الأنبياء: ١٠٧)

(٣٢) الإنجيل كتاب الحياة, ط٥, ١٩٨٢, الإصحاح ١-٣

(٣٣) ينظر؛ حاج حمد, محمَّد أبو القاسم. ١٤١٦هـ /١٩٩٦م.العالمية الإسلامية الثانية: جدلية الغيب والإنسان والكون, ط ٢, دار ابن حزم-بيروت, ص ١٠٠

(٣٤) السكندريّ,أحمد بن عطاء الله.١٩٧٣. التنوير في إسقاط التدبير, تحقيق وتعليق: موسى محمَّد علي, وعبد العال أحمد عرابي, ط ١, دار التراث العربي- بيروت, ص ٦٩

(٣٥) المصدر السابق, ص ٧٠. وينظر؛ العلوانيو مصطفى جابر, عالمية الخطاب القرآني, مصدر سابق, ص ١٦٠-١٦١

(٣٦) العلواني, مصطفى جابر, القيم السياسية العالمية في الخطاب القرآني, مصدر سابق, ص ٣٠١, وما بعدها

(٣٧) , قولُهُ تعالى: ((قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ))(البقرة: ٣٨)؛

(٣٨) منها: واو الجماعة"اهبطوا", (كُمْ)ة"يأتينكم", (مَنْ) وتفيد كلَّ عاقلٍ, الضمير هم: ومتَّصلاً"عليهم", ومنفصلاً, والواو والنون "يحزنون"

(٣٩) وأمثلتها كثيرةٌ لا تخفى على القارئ الكريم

(٤٠) بحسب قوله: ((قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ))(البقرة: ٣٨)

(٤١) بحسب قوله تعالى: ((فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ))(البقرة: ٣٦)

(٤٢) وينظر؛ العلواني, مصطفى جابر, القيم السياسية العالمية في الخطاب القرآني, مصدر سابق, ص٣٠٢-٣٠٣

(٤٣) الفقيه الشافعي المفسّر``محمد بن علي بن إسماعيل القفّال الشاشي"؛ في تفسير القرآن الكريم بدءًا من سورة الفاتحة ولغاية سورة البيّنة، مستخرجة من تفسير مفاتح الغيب لفخر الدين الرازي. ينظر؛ تفسير القفال الشاشي, الموقع الإلكتروني, لجريدة البصائر, https://albasaernewspaper.com

(٤٤) ويرتبط بالصراع. ينظر؛ الزحيلي, وهبة.١٤٠١هـ/١٩٨١م. العلاقات الدولية في الإسلام مقارنة بالقانون الدولي الحديث, ط١, مؤسسة الرسالة- بيروت, ص١٠٤-١-٥

(٤٥) أبرز ما تتميز به دار الإسلام, شعور المسلمين فيها بالأمان. ينظر؛ ضميرية, عثمان.١٤١٩هـ/١٩٩٩م.أصول العلاقات الدولية في فقه الإمام محمد بن الحسن الشيباني, دار المعالي- عمّان,ط١, ج١, ص٣١٧. وينظر؛ زيدان, عبد الكريم. ١٣٩٦هـ/١٩٧٩م.أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام, مؤسسة الرسالة- بيروت,ص ١٨

(٤٦) ينظر؛ أبو زهرة, محمد,العلاقات الدولية في الإسلام, دار الفكر العربي- القاهرة, ص٥٥-٥٦. ومولوي, فيصل.١٤٠٨هـ/١٩٨٧م. الأسس الشرعية للعلاقات بين المسلمين وغير المسلمين دار الرشاد الإسلامية- بيروت, ص ٤٧

(٤٧) العلواني, طه جابر. ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م. أبعاد غائبة عن فكر وممارسة الحركات الإسلامية,ط١, دار السلام-القاهرة, ص٥٠, وما بعدها. وينظر؛ العلواني, طه جابر, الخصوصية والعالمية في الفكر الإسلاميّ المعاصر, مصدر سابق, ص٥٣-٥٤

(٤٨) المصدر السابق نفسه

(٤٩) أبو سليمان, عبد الحميد. ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م. النظرية الإسلامية للعلاقات الدولية, اتجاهات جديدة للفكر والمنهجية الإسلامية, ترجمة وتعليق: د. ناصر أحمد مرشد البريك, ط ١, مطابع الفرزدق-الرياض

(٥٠) ينظر ما قاله "وليم ميور, د.حسن إبراهيم حسن".١٩٦٤م. تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي,ط ٧, مكتبة النهضة العربية, ص١٦٨. وما قاله "كارل بروكلمان".١٩٨١م. تاريخ الشعوب الإسلامية, ترجمة: نبيل أمين فارس, ومنير بعلبكي, ط ٩, دار العلم للملايين-بيروت, ص٧٠-٧١

(٥١) لكريسي, المنصف.١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.العلاقات الدولية في السيرة النبوية, رسالة دكتوراه, شعبة الدراسات الإسلامية, كلية الآداب والعلوم الإنسانية -جامعة محمد الخامس, الرباط, ص٢٦٥

(٥٢) العلواني, طه جابر, الخصوصية والعالمية في الفكر الإسلاميّ المعاصر, مصدر سابق, ص٥٣-٥٤

(٥٣) العلواني, مصطفى جابر, القيم السياسية العالمية, مصدر سابق, ص٣٧٧-٣٧٩

(٥٤) المصدر السابق نفسه

(٥٥) العلواني, مصطفى جابر, القيم السياسية العالمية في الخطاب القرآني, مصدر سابق, ص ٣٧٦

(٥٦) , في قوله: ((لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٨) إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ))(الممتحنة:٨-٩)

(٥٧) العلواني, طه جابر, نحو التجديد والاجتهاد, مراجعات في المنظومة المعرفية الإسلامية, مصدر سابق, ص ١٦٠-١٦١

(٥٨) عطيّة, جمال الدين. صفر- رجب١٤١٤هـ/أغسطس- يناير ١٩٩٤م. "نحو منظور إسلاميّ معاصر للعلاقات الدوليّة", مجلّة المسلم المعاصر, ع٦٩-٧٠، ص٥-٨

(٥٩) ثمة مشروعٌ للعلاقات الدولية في الإسلام, أشرف على إنجازه المعهد العالميُ للفكر الإسلاميِ, يوم كانَ "الدكتور العلواني" رئيساً لهُ, ومن أبرز منظِّريه, بعد "الشهيد إسماعيل الفاروقي", بإشراف أساتذة النظرية السياسية والفكر والعلاقات الدولية, والفقه وأصوله, والتأريخ والاجتماع, والعلوم النظم السياسية, وسواها. ينظر؛ مشروع العلاقات الدولية في الإسلام, المعهد العالمي للفكر الإسلامي, مصدر سابق

(٦٠) فكري؛ مروة.٢٠١٦.التحولات العالمية والدولة القومية, دراسة نظريَّةٌ, في العلاقات الدولية في عالم متغير, منظورات ومداخل مقارنة, تحرير: مصطفى, نادية محمود, مركز الحضارة للدراسات االسياسية -القاهرة, مفهوم العالمية في العلاقات الدولية: دراسة في اتجاهات نقدية مقارنة,ج١, ص٤٦٠

(٦١) يَحصرُ مالك بن نبي الحضارة, قدرة المجتمع على تقديم ما يحقِّق السعادة لكلِّ فردٍ من أفراده؛ ويريد الباحث من الحضارة: المدنيةَ, والاستقرار النفسي لكلِّ فرد. ينظر؛ بن نبي, مالك. ١٩٧٩م. آفاق جزائريَّة,ط ٢, مكتبة عمّار-القاهرة, ص٣٨. (نقلاً) عن: العلواني, طه جابر, الخصوصية والعالمية في الفكر الإسلامي المعاصر, مصدر سابق, ص١١٦

(٦٢) محمود, نادية مصطفى.١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.التحديات السياسية الحضارية الخارجية للعالم الإسلامي: بروز الأبعاد الحضارية الثقافية, في مشروع دراسة التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية في القرن المقبل, رابطة الجامعات الإسلامية, ط١, ص ١٠٠

(٦٣) العلواني, طه جابر, أبعاد غائبة عن فكر وممارسات الحركات الإسلامية المعاصرة, مصدر سابق, ص٥٠-٥١

(٦٤) مراد , بركات محمد. ذو القعدة ١٤٢٢هـ. ظاهرةُ العولمة: رؤية نقدية, قطر, وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية, سلسلة كتاب الأمة, س ٢١, ع ٨٦, ص ٩١-١١٤. وينظر؛ شمس الدين, محمد مهدي. ١٩٩٩. العولمة وأنسنة العولمة, مجلة منبر الحوار, ع ٣٧, , ص٥-١٠.

(٦٥) عارف, نصر محمد.١٤١٤هـ/١٩٩٤م.الحضارة, الثقافة, المدنية ,ط ٢, المعهد العالمي للفكر الإسلامي-عمَّان, ص٣٠-٦٢

(٦٦) الجابري, محمد عابد. ١٩٩٨. العرب والعولمة, العولمة والهوية الثقافية, تقييم نقدي لممارسات العولمة في المجال الثقافي,ط ٢, مركز دراسات الوحدة العربية-بيروت, ص٢٩٧-٢٩٨. وينظر؛ العلواني, مصطفى جابر, عالمية الخطاب القرآني, مصر سابق, ص٢٤

(٦٧) المصدر السابق, ص ٥٣.

(٦٨) يرادُ بها: من اين جئنا؟ ولماذا جئنا؟ وإلى أين مصيرنا؟

(٦٩) ينظر؛ العلواني, طه جابر. ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.أزمة الإنسانيَّة ودور القرآن الكريم في الخلاص منها؛ سلسلة دراسات قرآنية (١), ط ١, مكتبة الشروق الدولية-القاهرة, ص ٧٦-٧٨

(٧٠) المصدر السابق, ص ٧٢-٧٣

(٧١) العلواني, مصطفى جابر, عالمية الخطاب القرآني, مصدر سابق, ص ٢٤

(٧٢) وينظر؛مصطفى, نادية محمود.٢٠٠٠. العولمة وحقل العلاقات الدولية, في نافعة, حسن, وعبد الفتاح إسماعيل, سيف, العولمة والعلوم السياسية, جامعة القاهرة, كلية الاقتصاد والعلوم السياسية, قسم العلوم السياسية, ص١٠٢

(٧٣) عبد الله, إسماعيل صبري. ١٩٩٨.العرب والعولمة, ط ٢, مركز دراسات الوحدة العربية-بيروت, ص٣٦١-٣٧٩

(٧٤) العلواني, طه جابر. ١٤٢٤/ ٢٠٠٣م.الخصوصية والعالمية في الفكر الإسلامي المعاصر, سلسلة قضايا إسلامية معاصرة, ط ١, دار الهادي-بيروت, ص٩. عن: العلواني, طه جابر. ٢٦-١٩٩٣/٩/٣٠م.ندوة التعددية الحزبية والطائفية والعرقية في العالم العربي, محاضرة, واشنطن.

(٧٥) بحسب قوله: ((يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ))(الروم: ٧). ينظر؛ طه جابر العلواني. ١٤٣١هـ/٢٠١٠. معالم في المنهج القرآني,ط ١, دار السلام-القاهرة, ص٦٠

(٧٦) العلواني, طه جابر, أبعاد غائبة عن فكر وممارسات الحركات الإسلامية المعاصرة, مصدر سابق, ص ٥٣-٥٥

(٧٧) أبو الفضل, منى, والعلواني, طه جابر.١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م. مفاهيم محورية في المنهج والمنهجية, الطبعة الأولى, دار السلام-القاهرة, ص٣٥-٣٦

(٧٨) المصدر السابق, ص ٣٦

(٧٩) ينظر؛ غانم, أماني.٢٠١٦. الفواعل الدينية عبر القومية: الحركات السياسية الإسلامية أنموذجاً, في العلاقات الدولية في عالم متغير, منظورات ومداخل مقارنة, تحرير: مصطفى, نادية محمود, مركز الحضارة للدراسات االسياسية -القاهرة, مفهوم العالمية في العلاقات الدولية: دراسة في اتجاهات نقدية مقارنة, ج١,ص٧٥٦-٧٤٨

(٨٠) العلواني, طه جابر. ٢٠٠١.إصلاح الفكر الإسلامي, مدخل إلى نظام الخطاب في الفكر الإسلامي المعاصر, قضايا إسلامية معاصرة,ط ١, دار الهادي-بيروت, ص٢٠-٢١.

(٨١) قال تعالى: ((الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ))(الأعراف: ١٥٧)؛ فكانت الرحمةُ مؤهِّلاً عالمياً للرسالة الخاتمة؛ ولهذا جاء قوله تعالى عقبها, يفيد توجيه الخطاب الرسالي, للناس كافة: ((قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ))(الأعراف: ١٥٨)

(٨٢) العلوني, طه جابر. ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.أزمة الإنسانية ودور القرآن الكريم في الخلاص منها,ط ١, مكتبة الشروق الدولية-القاهرة, ص ٥٨

(٨٣) المصدر السابق, ص ٥٨-٥٩

(٨٤) بحسب قوله ((يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِن بَأْسِ اللَّهِ إِن جَاءَنَا ۚ قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ))(غافر:٢٩)

(٨٥) المصدر السابق, ص٥٩-٦٠

(٨٦) المصدر السابق, ص ٦٨-٦٩

(٨٧) العلواني, طه جابر, أبعاد غائبة عن فكر وممارسات الحركات الإسلامية المعاصرة, مصدر سابق, ص ٥٨

(٨٨) قال تعالى:((وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ))(الأنبياء:١٠٥). ينظر؛ العلواني, طه جابر, مفاهيم محورية في المنهج والمنهجية, مصدر سابق, ص ٣٩

(٨٩) المصدر السابق نفسه

(٩٠) العلواني, طه جابر, التوحيد والتزكية والعمران, مصدر سابق, ص ١٤

(٩١) بحسب قولِهِ تعالى: ((ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ))(الروم:٤١)

(٩٢) إسماعيل, سيف الدين عبد الفتاح. ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.العلاقات الدوليّة في الإسلام: مدخل القيم: إطار مرجعيّ لدراسة العلاقات الدوليّة في الإسلام, المعهد العالميّ للفكر الإسلاميّ-١٤١٩هـ/١٩٩٩م, ط١,, ص١٥٣.

(٩٣) بحسب قوله: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ))(البقرة:٢٠٨)

(٩٤) ١. بحسب قوله: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا))(النساء: ١)

(٩٥) يُنظَر؛أبو سمرة,أميرة عليّ الدين.٢٠١٦م.مفهوم العالمية في العلاقات الدولية:دراسة في اتجاهات نقدية مقارنة,في العلاقات الدولية في عالم متغير,منظورات ومداخل مقارنة,تحرير: مصطفى,نادية محمود,مركز الحضارة للدراسات االسياسية-القاهرة,مفهوم العالمية في العلاقات الدولية:دراسة في اتجاهات نقدية مقارنة,ج٣, ص ١٤١٥-١٤١٦

(٩٦) لمعرفة المراد بالاستقطاب. يُنظر:أبو الفضل,منى.١٤١٧هـ /١٩٩٦م.الأمة القطب,نحو تأصيل منهاجي لمفهوم الأمة في الإسلام,ط ١,المعهد العالمي للفكر الإسلامي-القاهرة